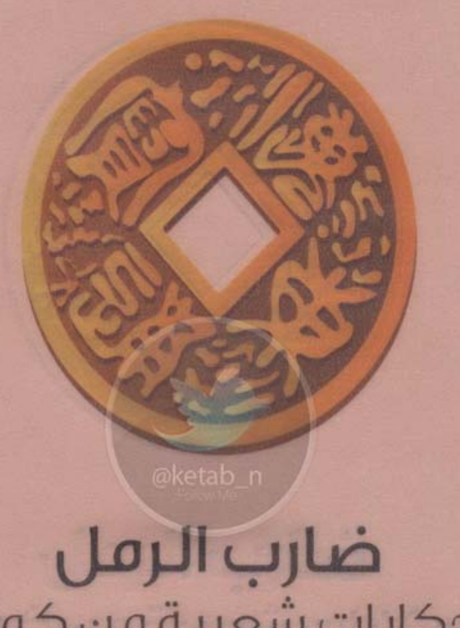
ثقافات الشعوب





ضارب الرمل

حكايات شعبية من كوريا

تأليف: إي أم بانغ، ويي ريوك
ترجمة: تهاني عبد العزيز عويضة

ضارب الرمل

حكايات شعبية من كوريا

تأليف:

آي أم بانغ، ويي ريوك

ترجمة:

تهاني عبد العزيز عويضة





ضارب الرمل

حكايات شعبية من كوريا

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

ضارب الرمل: حكايات شعبية من كوريا

الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

GR342.I612 2009
IM, Bang, 1640 - 1724.
[Korean Folk Tales]

ضارب الرمل: حكايات شعبية من كوريا/ جمع آي أم بانغ؛ يي ريوك. ترجمة تهاني عبد العزيز.
- ط.1.- أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
128ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 978-9948-01-527-7
ترجمة كتاب: Korean Folk Tales
1 - القصص الشعبية الكورية. 2 - الحكايات الكورية. أ- Yi, Yuk, 1438 - 1498.
ب- عبد العزيز، تهاني.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله النتان



كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+



ABU DHABI CULTURE & HERITAGE
www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

المحتويات

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في

أقاصي الغرب، أو شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه - وإن بلغة أخرى - جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

تمهيد

لكل إنسان يود أن يتعرف عن كثب على روح الإنسان الشرقي، ويأخذ فكرة عن الأجـواء الروحانية الخاصة التي يعيشها، نقدم هذه المجموعة القصصية، التي هي بمثابة ترجمة حقيقية لتلك الأجـواء، التي نمت في رحم الديانات الثلاث العظيمة للشرق الأقصى: الطاوية والبوذية والكونفوشيوسية.

إنها نسخة عن مخطوط قديم لمجموعة قصصية للكاتب الكوري، إيم بانغ، وصلت إلى إيدي المترجم منذ نحو عام، وهو الآن يقدمها إلى العالم الغربي لتكون بمثابة مقدمة تمهيدية لأسرار، أو كما يسميها الكثيرون، لخرافات آسيا. وهي قصص مخيفة بالفعل، وبعضها بغيض، لكنها تقدم وصفاً دقيقاً صادقاً للأوضاع الاجتماعية التي عاصرها إيم بانغ نفسه، والعديد من الأجيال السابقة في كوريا.

تضم المجموعة ثلاث عشرة قصة قصيرة للكاتب يي ريوك، أخـذت عن طبعة ثانية لمذكرات كورية قديمة صدرت عام

1911م، عن دار نشر يابانية. وأضيف لها ثلاث قصص مجهولة المصدر، هي «ضارب الرمل»، وهي قصة تصور مقدار قلق الأم الأرض على أطفالها، «إم الصياد» التي تخبرنا عن حقائق توجد في الهواء العلوي، و«الرجل الذي فقد ساقيه» والتي نرى فيها نموذجاً لسندباد كوري.

النبذة القصيرة عن سيرة الكاتبين التي رافقت القصص، اعتمدت بشكل كبير على المعلومات الواردة في «كوك تشو إن مول تشي»، أي: «سجل كوريا للرجال المشهورين».

جيمس سكارث غيل

تقديم

جعلتنا سطوة الأدب الغربي لا نهتم ولا نعرف إلا القليل عن أدب المجتمعات الإنسانية الأخرى، كالصين واليابان والهند وأندونيسيا وأفريقيا، وهذا ينطبق بطبيعة الحال على الأدب الكوري.

بين أيدينا مجموعة قصصية لكاتبين كوريين مرموقين: إيم بانغ، وقد اشتهر في أواخر القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر، ويي ريوك، وقد ظهر في أواخر القرن السادس عشر الميلادي. قام بتجميعها وترجمتها من الكورية إلى الإنجليزية الكاتب والمترجم الأمريكي جيمس سكارث غيل.

يعرفنا هذا العمل، الذي يعد من روائع الأدب القصصي الكوري، بأشهر الحكايات الشعبية القديمة التي مازال الكوريون يتناقلونها حتى وقتنا هذا. وهي تبين المدى العميق الذي بلغته الأساطير وأخبار الجن في نفوس الكوريين.

لكن بعض هذه الحكايات يحمل الكثير من المعاني والقيم النبيلة، كما في حكايتي «تجارب هونغ في دار الأيتام» و«انتقام الرب» إذ تقدّم الأولى العظة والعبرة والدعوة لعمل الخير ونبذ الشر، في حين تعرّف الثانية بعظمة مكانة الأم. كما تضمنت المجموعة (التي تأتي ضمن سلسلة) ثقافات الشعوب هذه مقسمة إلى مجموعتين، كما في حكايات «تشاران» و«مو المخلصة» و«تا هونغ». ويشير بعض الحكايات إلى فطنة المرأة الشرقية التي تعتز بشرفها وكرامتها رغم مكانتها الهامشية في المجتمع، كما في «الزوجة الداهية» و«الفتاة الشجاعة». وأخرى تبين مدى اهتمام الملوك بالحكمة وتشجيعهم للثقافة والأدب والشعر كما في حكايتي «يو المحظوظ» و«الشاب الذي كرمه الملك». وفي أكثر من حكاية نتعرف على نظام الامتحان الإمبراطوري، تلك التجربة العظيمة التي دعا إليها كونفوشيوس بهدف إتاحة الفرصة للمثقفين لتولي المناصب الحكومية المرموقة بصرف النظر عن طبقاتهم الاجتماعية.

ما يثير الإعجاب حقاً أن الاعتقادات المتعلقة بالجن والعفاريت والتي نجد لها صدى واسعاً في هذه المجموعة، لم تقف عائقاً أمام إحراز الكوريين تقدماً اقتصادياً وصناعياً وتكنولوجياً، جعلهم

في مصاف الدول المتقدمة، فهذه المعتقدات دخلت في نسيج حكائي خيالي، ينتمي إلى التراث أولاً وأخيراً، مما يؤكد اعتزاز الكوريين بتراثهم وبقيمهم.

تهاني عبد العزيز عويضة

تشاران

(يعتقد بعضهم أن الحب والقوة والصدق والتضحية، خصال غير موجودة في الإنسان الشرقي، ولكن قصة تشاران، التي عمرها أربعة قرون أو أكثر، تثبت العكس. إذ ما زالت تحمل في طياتها عبق الماضي الجميل بكل ما فيه من رومانسية، وتؤكد على أن الإنسان الشرقي يتميز بخلفية ثقافية رائعة وغريبة في الوقت نفسه).

تقول القصة إنه في زمن الملك «صونغ يونغ»[1]، أصبح واحداً من رجال كوريا المعروفين حاكماً لمقاطعة «بيونغ- آن»[2]. وفي هذه المقاطعة كان ثمة راقصة حسناء تدعى تشاران. لم تكن تشاران مجرد فتاة جميلة بارعة في الرقص والغناء فحسب، بل كانت أيضاً مثقفة مولعة بالكلاسيكيات مطلعة على التاريخ القديم. والأجمل من هذا كله، أنها واحدة من فتيات الجيشا المشهورات.

---

(1) دامت فترة حكم الملك صونغ- يونغ قرابة الثماني سنوات (1488- 1495 م) (م)

(2) تتبوأ مقاطعة بيونغ- آن في الوقت الحالي المكانة الأولى بين المقاطعات الكورية الثمان من حيث التطور العلمي والمعرفي ومواصفات المجتمع المهذب الراقي، فالعديد من مثقفيها موسيقيون ماهرون، والكثيرون منهم أظهروا قدرة بارعة في إدارة الشؤون الداخلية لبلادهم (المؤلف).

لم يكن للحاكم سوى ابن واحد في السادسة عشرة من عمره، وكان وسيماً بهياً كالتحفة الفنية. وعلى الرغم من صغر سنه، فقد كان ضليعاً باللغة الصينية، وتلميذاً موهوباً. كما برع في الحكم على الأشياء وفي تذوّق الأعمال الأدبية. ولذلك، في اللحظة التي رفع فيها قلمه ليكتب، انبهر الجميع بكتاباته. وأصبح يعرف باسم «كيدونغ»[1].

كان ابن الحاكم الوحيد، فتعلق قلبه به، ولم يألُ جهداً لإسعاده وإدخال السرور إلى قلبه، كما حدث في أحد أيام عيد مولده، عندما أقام له حفلاً كبيراً دعا إليه كبار رجال المملكة ونبلائها، كما حضرت أيضاً مجموعة من الراقصات وفرقة كبيرة من الموسيقيين.

وفي أثناء الحفل، في هنيهة من الهدوء المؤقت، نادى الحاكم ابنه، وأمر مسؤول الراقصات أن يختار له واحدة من أجمل الفتيات لتشاركه الرقص، فيستمتع الضيوف ويبتهجون. وما إن سمع الضيوف بذلك، حتى أخذوا يصيحون بصوت واحد مطالبين بـ «تشاران». فهي الوحيدة التي تناسبه، لما تتمتع به من مواهب ومهارات، إلى جانب أن سنها تؤهلها لأن تكون رفيقة ملائمة له.

(1) كيدونغ لفظة كورية معناها: «الولد الموهوب» (المؤلف).

وبالفعل انضمت شاران لابن الحاكم ورقص الاثنان معاً كما يرقص الجن، وتمايلا بنعومة كما تتمايل أشجار الصفصاف، وبمثل خفة ورشاقة طائر السنونو، فسحرا الجميع. وغمر السرور قلب الحاكم، فدعا تشاران للجلوس إلى جواره على المنصة، واستضافها إلى مائدته، وقدم لها هدية من الحرير الخالص، وأصدر أوامره أنه ابتداء من اليوم فصاعداً ستكون تشاران الراقصة البكر الخاصة التي سترافق ابنه.

ومن بعد عيد الميلاد، غدا الاثنان صديقين حميمين، وأصبحت هي كل عالمه وأصبح هو كل عالمها. وكانت قصة حبهما من أجمل قصص الحب في التاريخ. قصة لم يشهد لها مثيل. ولحسن حظهما، مُددت فترة حكم الحاكم لست سنوات إضافية، فبقيّ الاثنان يعيشان معاً في سرور وهناء في شمال البلاد بعيداً عن أعين المتطفلين.

وأخيراً، انتهت مدة الحكم الإضافية، وأصبح لزاماً عليه وأسرته العودة إلى بلدتهم الأصلية سيول[1]، فشعر الحاكم وزوجته بالقلق على ابنهما لأنه سينفصل عن تشاران. فقد كانا يخشيان إذا هما أجبراهما على الانفصال، أن ينفطر قلب ابنهما

(1) عاصمة كوريا الجنوبية تقع على نهر الهان في شمال غرب البلاد (م)

ويموت بحسرته. وإذا هما أخذوها معهم، وهي ليست زوجته، فسوف يسيء ذلك لسمعته.

ولمّا لم يتمكن الأبوان من اتخاذ قرار، خلصا إلى إحالة المسألة للابن نفسه. فناديا عليه وقالا له: «حتى الآباء والأمهات لا يمكنهم أن يقرروا في مسألة تعلق ابنهم بفتاة جميلة. قل لنا ماذا نفعل؟ أنت تحب تشاران وسوف يشق عليك فراقها، ولكن الارتباط براقصة قبل زواجك هو ضد العرف والتقليد، ويتعارض مع احتمالات زواجك وترفيعك للمناصب العليا. ولكن دعنا نوضح لك أنه من ناحية ثانية، فإن اتخاذ زوجة ثانية[1] عادة شائعة في كوريا، ومعروفة لدى العالم. لذا افعل ما تراه مناسباً».

فرد عليهما الابن قائلاً: «ليس هناك أي صعوبات، في السابق كانت أمام عيني، وكانت بالطبع تعني لي كل شيء، ولكن عندما يحين الوقت للانطلاق نحو الوطن، فإنها ستكون مثل زوج من الأحذية البالية، نضعه جانباً، لذا أرجوكما لا تقلقا».

سر الحاكم وزوجته كثيراً بجواب ابنهما، وعلق الأب قائلا: «إنه ولد خارق حقاً».

(1) الزوجة الثانية في كوريا لا تتساوى مع الزوجة الأولى في القيمة والمكانة الاجتماعية، والشيء نفسه ينطبق على أبنائها مقارنة بإخوتهم من زوجة أبيهم الأولى (م)

وعندما حان وقت الفراق، بكت تشاران بمرارة، لدرجة أن الذين كانوا واقفين في تلك اللحظة لم يحتملوا النظر إليها، في حين لم تظهر على الابن أدنى علامات التأثر، فعجب الحاضرون من شدة ثباته. فعلى الرغم من أنه أحب تشاران طوال ست سنوات، لم يفترق عنها يوماً واحداً خلالها، إلا أنه لم يكن يعلم المعنى الحقيقي للوداع، ولا مدى صعوبة الفراق.

عاد الحاكم برفقة زوجته وابنه إلى سيول ليشغل منصب رئيس المحكمة العليا. وبعد وصولهم إلى هناك، استحوذ حب تشاران على فكر الابن وجوارحه، لكنه أخفى مشاعره عن الجميع. كان الوقت تقريباً موعد امتحان الكام سي[1]. لذلك، أمر الأب ابنه بأن يذهب مع بعض أصدقائه إلى دير في الجوار من أجل التفرغ للدراسة والاستعداد.

وذات ليلة، وبعد أن أنهى الرفاق دروسهم وأووا إلى أسرتهم، تسلل كيدونغ إلى الفناء. كان فصل الشتاء، والصقيع والثلج يخيمان على الأجواء، والقمر مكتمل وبارد. وكانت الجبال قاتمة وعم السكون الكون، حتى بات ممكناً سماع أقل صوت.

(1) أحد الامتحانات الإمبراطورية، وهو نظام امتحانات دعا إليه كونفوشيوس، ويهدف إلى اختيار أصلح المتقدمين لشغل الوظائف العامة، وانتقل إلى كوريا مع انتشار أفكار كونفوشيوس فيها في القرن الثالث قبل الميلاد (م)

نظر الشاب إلى القمر فتدفقت في داخله مشاعر الحزن والأسى. كان يتشوق لرؤية تشاران ولم يعد قادراً على ضبط مشاعره أكثر من ذلك، وبدأ يشعر أنه على وشك أن يفقد رشده، فقرر أن تكون تلك الليلة موعد انطلاقه إلى بيونغ آن البعيدة.

اعتمر قلنسوة من الفرو، وتدثر بمعطف سميك، ولبس حزاماً من الجلد وحذاءً شتوياً ثقيلاً. وقبل أن يقطع مسافة عشرة لي[1] تقرحت قدماه، فعرج على قرية مجاورة ليستبدل حذاءه الجلدي الفاخر بصندل من القش، وقبعته الثمينة بأخرى عادية كالتي يرتديها الخدم والعبيد. وبهذه الهيئة مضى في طريقه، مهلهلاً وجائعاً، يتسول الطعام أينما ذهب، وعندما يحل عليه الليل، يتجمد من شدة البرد.

ابن الرجل الثري، الذي اعتاد ارتداء الحرير وتناول أفخر الأطعمة، والذي لم يسبق له أن مشى في حياته أكثر من بضعة أقدام بعيداً عن منزل أبيه، وجد نفسه يمضي على هذه الحال في رحلة طويلة تمتد مئات الأميال. فذهب يتعثر في الثلج على طول الطريق، متقدماً ببطء شديد. وأوشك على الموت من شدة الجوع والبرد. وهي معاناة لم يسبق له أن عرف مثلها من قبل، فتمزقت ملابسه واسودّ وجهه من شدة التعب حتى بدا كالغول. بيد أنه

(1) وحدة قياس صينية تساوي 500 متر تقريباً (م)

واصل طريقه، رويداً رويداً، يوماً بعد يوم، وأخيراً وبعد زهاء شهر كامل من المشي، وصل إلى بيونغ آن، موطن حبيبته.

توجه مباشرة إلى منزل تشاران، لكنها للأسف لم تكن هناك، ولم يجد سوى أمها التي نظرت إليه من دون أن تتعرفه، فأخبرها بأنه ابن الحاكم السابق، وأنه لأجل تشاران قطع راجلاً خمسمئة لي، ثم سألها: «أين هي؟». سمعت الأم السؤال، وبدلاً من أن تسّر له بمكانها لاح عليها الغضب الشديد. وقالت: «ابنتي الآن مع ابن الحاكم الجديد، وأنا لا أراها إطلاقاً، فهي لا تأتي إلى المنزل، وقد مضى على غيابها نحو شهرين أو ثلاثة أشهر. ورغم أنك قطعت هذه الرحلة الطويلة، إلا أنه لا سبيل أمامك للقائها».

لم تدعه إلى الدخول، وكان ترحيبها به في غاية الفتور. فأخذ يفكر بينه وبين نفسه: «لقد جئت لأرى تشاران، لكنها ليست هنا. أمها رفضتني، ولا أستطيع العودة من حيث أتيت، ولا أستطيع البقاء، فماذا أفعل؟» وبينما هو غارق في هذه المعضلة خطرت له فكرة. فقد كان في بيونغ آن ناسخ في الديوان، كان قد أساء التصرف أثناء فترة حكم أبيه، فحكم عليه بالإعدام، ثم خُفف الحُكم إلى حدّ السجن فقط. وفي ذلك الحين مر كيدونغ ليلقي تحية الصباح على أبيه، فرآه الناسخ وتوسل إليه ليلتمس له

العفو لدى أبيه. وكان له ما أراد فإكراماً لولده، عفا الحاكم عنه وأمر بإطلاق سراحه.

فكر كيدونغ في نفسه: «لقد كنت سبباً في إنقاذ حياة ذلك الرجل، لذا أعتقد أنه سيرحب باستضافتي». وبالتالي، توجّه من منزل تشاران مباشرة إلى منزل الناسخ. وفي بادئ الأمر لم يتعرف الأخير عليه، ولكن عندما أفصح له عن اسمه وأخبره من يكون، أجفل الرجل وخرّ عند قدميه ليقدم فروض الطاعة والولاء. وعلى الفور، جهّز له غرفة تليق به، وبذل كل ما في وسعه ليوفر له سُبل الراحة، وأعدّ له طعاماً لائقاً، وعامله بكل احترام.

وفي وقت لاحق، بحث كيدونغ مع مضيفه في إمكانية أن يلتقي تشاران، ودار بينهما حديث طويل في هذا الشأن. وأخيراً قال له الناسخ: «أخشى أنه لا توجد وسيلة لتلقاها على انفراد، ولكن إن كنت ترغب في رؤية ولو حتى وجهها، فأعتقد أنه بإمكاني تدبير ذلك. فهل توافق؟».

فسأله كيدونغ عن الخطة، فأجابه: «يصادف الآن وقت هطول الثلج، وبصفة يومية يُستدعى العمال لكنس الثلج من الساحة الداخلية ليامن[1] الحاكم، ولحسن الحظ أنني المسؤول

(1) أي السراي: ويكون مقر الحاكم أو الحكومة (م)

الآن عن هذا العمل. إذا أردت أن ترى تشاران، فانضم إلى الكناسين، خذ مكنسة واذهب إلى هناك، وسوف تحظى بكل تأكيد بإلقاء نظرة ولو خاطفة عليها، إذ يقال إنها تقيم في الكوخ الذي فوق التلة. هذه هي خطتي وليس لدي خطة أخرى».

قبل كيدونغ بهذا الحل، وفي الصباح الباكر اندسّ بين جموع الكناسين، وظل يمشي جاراً مكنسته إلى أن وصل إلى داخل السياج، حيث يقع الكوخ. في ذلك الوقت كان ابن الحاكم جالساً بالقرب من النافذة وتشاران إلى جواره، لكنها لا تُرى من الخارج. وفيما انكبّ العمال الآخرون على العمل، كان كيدونغ الوحيد من بينهم الذي يمسك مكنسة من دون فائدة، فهو لا يعرف كيف يكنس. وكان ابن الحاكم يراقب ما يجري ويضحك ودعا تشاران لتقترب وترى هذا الكناس. وعندئذ خرجت تشاران إلى القاعة المفتوحة وفي اللحظة نفسها رفع الكناس عينيه ليراها.

لمحته سريعاً، فهرعت إلى حجرتها من دون أن تنبس بحرف واحد، أوصدت بابها عليها، ولم تظهر ثانية، فخاب أمل الكناس، وعاد إلى منزل صديقه الناسخ يائساً حزيناً.

كانت تشاران أولاً وقبل كل شيء، امرأة عاقلة وموهوبة للغاية، ومن نظرة واحدة عرفت هوية الكناس، فعادت إلى غرفتها وانخرطت في البكاء. وقد أثار سلوكها دهشة ابن الحاكم وامتعاضه فسألها: «لماذا تبكين؟»، فلم تُجبه في الحال، ولكن بعد أن ألح عليها بالسؤال قالت: «أنا امرأة فقيرة، وقد أخطأت يوم أعليت من شأني ورفعت من قدري. لقد مضى أكثر من شهرين كاملين على مغادرتي لمنزلنا. وهذا في حد ذاته امتياز خاص وشرف كبير، ولذلك ليس هناك أدنى سبب يدعوني إلى الشكوى. لكنني ما زلت أفكر في منزلنا المتواضع وأمي المسكينة. لقد جرت العادة بأن أجهز في كل ذكرى سنوية لوفاة والدي طعاماً من المطاعم الراقية أقدمه قرباناً[1] لروحه، ولكنني الآن مسجونة هنا، وغداً تصادف ذكراه السنوية وأخشى ألا يُقدم لروحه أي ولاء[2]، وهذا ما يزعجني ويبكيني».

تأثر ابن الحاكم بهذه الرواية الجميلة، فهو يثق بها ثقة عمياء ولا يداخله شكّ في نزاهتها. فسألها بود: «لماذا لم تخبريني بذلك من قبل؟». وفي الحال، أمر بإعداد الطعام وأخبرها بأن تأخذه وتسرع إلى منزلها لإقامة الطقوس.

---

(1) القرابين، عبارة عن موائد من الطعام تقدّم على روح المتوفي لتدخل إلى قلبه السرور (م)
(2) قربان أو صلاة (م)

وهكذا انطلقت تشاران عائدة إلى منزلها بسرعة البرق، وعندما وصلت إلى هناك قالت لأمها: «جاء كيدونغ، لقد رأيته. أليس هو هنا؟ أخبريني أين هو إن كنت تعلمين». فأجابتها الأم: «لقد جاء إلى هنا بالفعل، وأخبرني أنه قطع الطريق كلها راجلاً ليراك، لكنني أخبرته أنك تقيمين في اليامن، وأنه لا يمكنه رؤيتك، فانصرف ولم أعرف بوجهته».

انهارت شاران وقالت لأمها وهي تبكي: «آه يا أمي، كيف طاوعك قلبك أن تعامليه بهذه القسوة؟ لطالما أحببته، ولن أقطع علاقتي به، ولن أتنازل عنه. لقد كنا في السادسة عشرة من عمرنا عندما رقصنا معاً للمرة الأولى، ربما يقال إن الناس هم سبب لقائنا، إلا أن الله أراد لنا أن نلتقي، لقد كبرنا معاً، وحبنا لا مثيل له. ورغم أنه نسيني وهجرني، فأنا لم أنسه يوماً ولم أكف البتة عن التفكير به. وما زلت أذكر كيف كان الحاكم يناديني بزوجة ابنه الحبيبة، ولم يشر ولو لمرة واحدة إلى مكانتي المتواضعة. لقد دللني وجلب لي الكثير من الهدايا. كان وقتها كل شيء جميل وكأننا نعيش في الفردوس لا على الأرض. لقد رأيت في حياتي الكثير من الرجال، لكنني مثل كيدونغ لم أرَ، ولو اجتمع جميع أبناء الذوات في مدينة بيونغ آن، فلن يضاهيه أحد في كياسته

ورقته. لابد أن أجده، وإن كان سبق له أن هجرني، فأنا لم أنسه البتة. ففي حين لم أستطع التخلص من حياتي كما ينبغي أن أفعل لأنني كنت تحت سيطرة الحاكم وتأثيره، استطاع هو أن يأتي من بعيد من أجل فتاة وضيعة وتافهة؟ وهو الرجل النبيل، صاحب الأصل العريق. أمن أجل راقصة بائسة يتحمل كل هذه المشاق ويقطع كل هذه المسافات! ألم تفكري يا أمي في كل هذه الأشياء وتحسني على الأقل الترحيب به؟ ألم تفكري في أن ما فعلته سيحطم قلبي؟».

فاضت شلالات الدموع من عيني شاران وهي تتكلم، وأخذت تفكر وتفكر في المكان الذي يمكنه أن يذهب إليه. قالت: «لا أعلم إلى أين يمكنه أن يذهب، إلا إذا ذهب إلى بيت الناسخ». وطارت بأقصى سرعة إلى المكان، وهناك التقيا، وانفجرا في البكاء، من دون أن يتفوها بكلمة واحدة. ثم عادا إلى منزلها يسيران جنباً الى جنب.

وعندما حل الليل، قالت تشاران لحبيبها: «عندما يأتي الغد سوف نفترق، ماذا يمكننا أن نفعل؟». تحدثا في ذلك كثيراً، واتفقا في النهاية على الهرب في الليلة نفسها. وفي الحال، جمعت تشاران ملابسها ومدخراتها ومجوهراتها، ووضعتها في صرتين،

حمل هو واحدة على ظهره، وحملت هي الأخرى فوق رأسها، وخرجا من المنزل بينما تغط المدينة في سبات عميق.

اتبعا الطريق الذي يقود إلى الجبال الواقعة بين مدينتي يانغ توك ومينغ صان. ولدى وصولهما إلى هناك وجدا منزلاً ريفياً، أقاما فيه، وأصبح ابن الحاكم خادماً من الطراز الأول. لم يكن يجيد أي مهنة على الإطلاق، ولكن تشاران كانت تجيد النسيج والحياكة، وهكذا عاشا. وبعد فترة قصيرة، حصلا على كوخ خاص بهما في القرية وعاشا فيه. كانت تشاران خياطة ماهرة، ولا يمر عليها يوم من دون أن تخرج من تحت يديها قطعة جميلة. ومن أجل تلبية حاجاتهما التي لا تنتهي، اضطرت إلى بيع مجوهراتها.

وإلى جانب الحياكة، كانت تشاران تجيد مهارة أخرى، وهي عقد الصداقات، فقد كانت محبوبة ومحل ثناء لدى جميع سكان القرية. وكان الجميع يشعرون بالشفقة على الشابين الغامضين لما يواجهانه من شظف العيش، لذلك حرصوا على مساعدتهما بقدر ما في وسعهم، وهكذا مرت الأيام أيامهما وسعادة.

وهناك، حيث الدير الذي كان يقيم فيه كيدونغ ويدرس مع رفاقه، استيقظ هؤلاء من نومهم ولم يجدوه بينهم. فأصابتهم

حالة من الارتباك حول ما قد أصاب ابن رئيس المحكمة العليا. وبحثوا عنه في كل مكان، من دون أن يعثروا له على أثر، وفي النهاية لم يجدوا مفراً من إرسال خبر إلى أبيه يطلعونه على ما حدث .

وما إن علم الحاكم السابق بأمر ابنه، حتى عمت المنزل حالة لا توصف من الذعر، فهي خسارة فادحة لا تضاهيها خسارة. وبحثوا عن كيدونغ في كل أرجاء القرية، لكنهم لم يعثروا له على أثر. أبدى بعضهم اعتقاده أنه استدرج إلى مكان بعيد وتحّول إلى ثعلب، فيما رجح آخرون أن يكون النمر أكله. وفي النهاية، سلم والداه بوفاته وأقاما عليه الحداد، وأحرقا جميع ثيابه في نار قربانية.

وفي بيونغ آن، عندما اكتشف ابن الحاكم أنه خسر تشاران، ألقى بأمها وبجميع أقاربها في السجن، ولكن بعد شهر أو نحو ذلك، عندما فشلت محاولاته في معرفة خبر عنها، استسلم للأمر الواقع وأطلق سراحهم.

عاشت تشاران في سعادة تامة مع الرجل الذي اختاره قلبها، وذات يوم قالت له: «أنت، ابن عائلة نبيلة، تخليت عن أبويك وهجرت بيتك لكي تعيش مع راقصة في هذا الموضع الخفي

بين التلال. لقد خرجت عن طوع والديك، ومؤكد أنهما الآن يشكان في ما إذا كنت لا تزال على قيد الحياة أم لا. ينبغي أن يعلما بما حدث، فنحن لا نستطيع العيش هنا طوال حياتنا، ولكننا أيضاً لا نستطيع العودة إلى ديارنا، فماذا يجدر بنا أن نفعل؟» فأجابها بيأس: «أنا في محنة ولا أعرف كيف أخرج منها».

فردت عليه ببهجة وتفاؤل: «عندي خطة نستطيع من خلالها أن نتدارك أخطاء الماضي، ونفوز ببداية جديدة للمستقبل، وتضمن أنت من خلالها رضى والديك، وتواجه العالم بأسره. هل توافق؟».

فسألها: «ماذا تقترحين؟». فأجابت: «هناك طريقة واحدة لا غير، وهي أن تشارك في الامتحان الإمبراطوري. ليس من حل آخر. سوف تفهم ما أعنيه، حتى لو لم أخبرك بالمزيد».

وبدا أنه فهم كلامها في الحال، فقال: «فهمت، خطتك هي الوحيدة التي ستساعدنا على الخروج من هنا. ولكن كيف أحصل على الكتب التي أحتاج إليها؟».

فردت تشاران: «لا تقلق حيال ذلك، سوف أتولى أنا إحضار الكتب». ومنذ ذلك اليوم بدأت تبحث عن الكتب المطلوبة في جميع القرى المجاورة، ورغم أنها أمنت تكلفتها إلا أنها لم تحصل

إلا على بعضها ولم تجد بعضها الآخر، وهذا أمر طبيعي لكونهما يعيشان في قرية جبلية نائية.

وفي أحد الأيام، مر بالقرية على نحو غير متوقع، بائع متجول، وكان في جعبته كتاباً يتمني بيعه. وود بعض سكان القرية شراءه لاستخدامه كورق جدران، إلا أن تشاران سبقتهم إليه وعرضته على كيدونغ. فكان هذا الكتاب هو ما يحتاج إليه بالتحديد ليتمكن من الالتحاق بالامتحان، إذ كان يحتوي على جميع الأسئلة. كان كتاباً كبيراً مكتوباً بحروف صغيرة ويضم آلاف التمارين. فسر به كيدونغ كثيراً وقال: «هذا يكفي لكل الاستعدادات التي أحتاج إليها». وهكذا اشترت تشاران الكتاب وأحضرته له، ومن يومها بدأ كيدونغ يدرس طوال النهار، ويواصل في الليل على ضوء الشموع، بينما تجلس هي إلى جواره تغزل الحرير.

كانت تشاران تحثه على المواصلة إذا أظهر شيئاً من الكسل. وظلا يعملان على هذا النحو لمدة عامين كاملين. وبفضل موهبته، أخذ يواصل التقدم يوماً بعد يوم. وكان أديباً رائعاً يمتلك ناصية قلمه، ومؤلفاته ليس لها نظير، وكانت جميع المؤشرات تنبئ بأنه سينال أعلى مكانة في الكواغو[1].

(1) الامتحان الإمبراطوري (المؤلف).

وعندما أعلن أخيراً عن موعد الامتحان، عرف كيدونغ أن الامتحان سيكون أمام جلالة الملك، لذلك قامت تشاران بإعداد الطعام وكل ما يحتاج إليه للانطلاق إلى سيول سيراً على قدميه ليجرب حظه.

وأخيراً وصل إلى هناك ودخل إلى القصر، ثم ظهر جلالة الملك في القاعة المخصصة للامتحان وأعلن عن موضوع الامتحان، وهو أن يكتب كل واحد شيئاً من مؤلفاته. فحمل كيدونغ قلمه وكتب شيئاً من آخر مؤلفاته. وتحت تأثير اللحظة، بدا خطه مثل فقاقيع الماء، لكنه تمكن من الانتهاء في الموعد المحدد. وعندما حان وقت الإعلان عن أسماء الفائزين، أمر الملك بفتح المظروف المختوم الذي يحتوي على اسم المؤلف الفائز، وكان اسمه على رأس القائمة.

في ذلك الوقت، كان والده الذي أصبح رئيساً للوزراء مشاركاً في حضور المناسبة، فناداه الملك وقال له: «يبدو لي أن الفائز هو ابنك، لكنه ذكر في أوراقه أن أباه رئيس المحكمة العليا وليس رئيس الوزراء، ماذا يمكن أن يعني هذا؟»، ثم سلمه الأوراق التي كتبها ابنه، وطلب منه أن ينظر فيها ويقرأها.

حملق الوزير في الـورق باندهاش، وانفجر باكياً وهو يقول للملك: «إنها لابن خادمك»، فقبل ثلاث سنوات من الآن، ذهب ولدي مع بعض صحبه إلى الدير لتلقي العلم. غير أنه اختفى ذات ليلةٍ ففتشت عنه في كل مكان لكنني لم أسمع عنه كلمة واحدة من يومها. فاستنتجت أن وحشاً افترسه، لذا أقمت له جنازة، وأقمنا الحداد عليه في المنزل. كان ابني الوحيد، وكان شاباً موهوباً للغاية ولكنني فقدته بهذه الطريقة الغريبة. ولم تفارقني ذكراه يوماً، وكأنني فقدته بالأمس. الآن، عندما نظرت إلى هذه الأوراق أدركت أنه خط ابني. عندما فقدته كنت رئيساً للمحكمة العليا، ولهذا سجل وظيفتي على هذا النحو، ولكن أين كان طوال الثلاث سنوات الماضية، وكيف جاء اليوم ليشارك في الامتحان، ليس لدي أدنى علم».

سمع الملك قصة الوزير، فدهش للغاية، وأمر في الحال بمثول كيدونغ أمامه بحضور كافة الوزراء. وهكذا انضم كيدونغ إلى حضرة الملك وكان مرتدياً ملابس التلميذ. وشعر جميع الوزراء بالدهشة لاستدعاء واحد من المشاركين في الامتحان قبل إعلان النتائج. سأله الملك لماذا ترك الدير، وأين كان طوال الثلاث سنوات الماضية. فأطرق رأسه وأجاب: «لقد كنت رجلاً شريراً،

تركت والدي، وخرجت عن طوعهما، وأستحق العقاب»، فرد عليه الملك: «ليس من قانون يبيح للملك أن يعاقب مواطناً على اختفائه، ولا أستطيع إدانتك على الرغم من أنني أراك مذنباً، احك لنا القصة كلها».

فبدأ كيدونغ يروي قصته للملك، فيما أطرق المسؤولين آذانهم. وعندما انتهى، تنهد الملك تنهيدة قوية وقال: «ابنك ثاب إلى رشده وكفّر عن ذنبه. لقد فاز بالمرتبة الأولى، وهو الآن عضو في هيئة القصر. ولا نستطيع أن نعاقبه أو ندينه بسبب حبه لتلك المرأة. اغفر له كل الماضي وامنحه بداية جديدة للمستقبل». ثم أضاف جلالته: «المرأة تشاران، التي شاركتك حياتك في الجبال البعيدة، ليست امرأة عادية، فخطتها من أجل إعادتك إلى أبويك تدلل على مدى براعتها. تشاران هذه، ليست مجرد راقصة عادية، ولا يجب أن تتخذ زوجة شرعية سواها، تزوجها ودع أبناءها منك وأبناء أبنائها يتبوأون أعلى المراتب في المملكة».

وهكذا تم تكريم كيدونغ، وحصل على تاج الفوز، واستعاد رئيس الوزراء ابنه بحضور الملك. وارتدى كيدونغ قبعة الفوز، ورافق والده إلى المنزل، حيث عمت حالة من الغبطة والسعادة.

وعلى الفور، أرسل رئيس الـوزراء محفة وخدماً لإحضار تشاران. وفي احتفال كبير عمته الفرحة، أعلن عن زواجها من ابنه.

ولاحقاً، أصبح كيدونغ واحـداً من أنبغ رجال المملكة، وعاش مع تشاران حياة سعيدة وعمراً مديداً. ورزقا بولدين، نالا حظهما من التعليم ووصلا إلى أرفع المناصب في المملكة.

حكاية تشانغ تو ريونغ

(تعتبر الطاوية واحدة من الديانات الشهيرة في كوريا. فكرتها الرئيسية تم التعبير عنها بمقولة: «صو صيم يون صونغ» أي: «تصحيح العقل وإصلاح الطبيعة». أما البوذية فيعبر عنها بمقولة: «مايونغ صيم كيون صونغ»، أي: «إنارة القلب واستكشاف الروح».

وغاية جميع التابعين للديانة الطاوية الوصول إلى «الحياة الأبدية». ويحظى عالم الجن في الطاوية بأهمية كبرى، وهو ينقسم ثلاثة أقسام: جن الطبقة العلوية الذين يعيشون مع الخالق، وجن الطبقة الوسطى وهؤلاء يتعاملون مع عالم الملائكة والأرواح، وجن الطبقة السفلية ويسيطرون على أماكن مخيفة في الأرض ويعيشون بين التلال، كما نجد في قصة تشانغ تو ريونغ).

في زمن الملك تشونغ جونغ[1]، عاش في «سيول» متسول شديد الدمامة، دائم القذارة يبلغ من العمر أربعين عاماً أو نحو ذلك، لكنه مازال يطلق شعره حتى أسفل ظهره مثل الشبان العزاب[2].

كان يتجول في شوارع المدينة حاملاً حقيبة على كتفيه، متسولاً الطعام من المارة والبيوت. في النهار، يجوب المدينة بأكملها ويزور كل ركن فيها، وعندما يحل الليل يربض بالقرب من بوابة أحد المنازل ويغط في النوم. وكثيراً ما كان يشاهد في شارع تشونغ نو (شارع الجرس)[3] بصحبة الخدم والعبيد الذين يعملون لدى الأثرياء. فقد كانت تربطه بهم علاقة صداقة متينة، ويمضون الوقت لدى التقائهم في تبادل النكات والمزاح.

اعتاد هذا الرجل أن يسمي نفسه تشانغ، لذلك دعاه رفاقه تشانغ «تو ريونغ»[4]. وفي ذلك الوقت، كان هناك ساحر يدعى تشون يو تشي، مشهوراً بغروره وغطرسته، وفي عجيب أمره أنه

---

(1) دامت فترة حكم الملك تشونغ جونغ قرابة عشرين عاماً (1507- 1526 م).
(2) من العادات الشائعة آنذاك، إطلاق العازب لشعره، وألا يربطه إلا بعد الزواج، دلالة على أنه لم يعد عازباً (م)
(3) من الشوارع التاريخية في سيول. توجد فيه مقصورة بداخلها جرس كبير تقرع أجراسه أربع مرات في اليوم، ومن خلاله يتم التحكم بحركة المرور عبر البوابات الأربع للمدينة. بني في عام 1396م (م)
(4) تعني الشاب العازب، ابن الناس النبلاء.

كلما التقى تشانغ ركع أمامه بتذلل كبير، وليس ذلك فحسب، بل بدا عليه الرعب الشديد منه فلا يجرؤ حتى على النظر في وجهه. في بعض الأحيان، كان تشانغ يقول له من دون أن يكلف نفسه عناء رفع رأسه: «حسناً، كيف تسير الأمور معك، إيه؟» فيجيب تشون بكل أدب وقد أسدل يديه تذللاً: «جيدة جداً، سيدي، أشكرك، جيدة جداً».

وفي بعض الأحيان أيضاً، عندما كان ينحني أمامه، كان تشانغ يرفض أن ينظر إليه على الإطلاق، ويتركه ويمضي في سبيله من دون أن ينبس ببنت شفه. وكان كل من يشاهد ذلك من الناس يبدى دهشة كبيرة، ويسأل تشون عن السبب، فيجيب: «هناك ثلاثة رجال فقط في تشو صن [1] في الوقت الحالي على صلة بعالم الأرواح، أعظمهم جميعاً تشانغ تو ريونغ، يليه تشيونغ بوك تشانغ، ثم يون صي بيونغ. والناس لا يعلمون ذلك، ولكنني أعلمه علم الحقيقة، أفلا يعد ذلك سبباً كافياً لأن أنحني أمامه وأظهر له مقدار احترامي وتقديري؟».

(1) مملكة تشو صن (1393 - 1910 م) (م)

وكان من يسمعون هذا التفسير يعلمون أن تشون نفسه إنسان غريب، ولذلك لم يكونوا يعيرون كلامه أي انتباه. وفي ذلك الوقت، كان في سيول تلميذ يدرس الأدب ولم يتخرج بعد، وجد لنفسه، وبصعوبة بالغة، مسكناً في شارع تشونغ نو. واعتاد هذا الرجل أن يشاهد تشانغ وهو يتسول، وفي أحد الأيام ناداه وسأله عن هويته، ولماذا يتسول. فأجابه تشانغ: «أنا في الأصل ابن عائلة مثقفة من إقليم تشولا[1]، ولكن والدي توفيا بعد أن أصابتهما حمى التيفوس[2]، ولم يتركا لي إخوة أو أقارب يشاركونني قدري. فأنا الوحيد المتبقي من العائلة، ولا منزل لي فغادرت موطني وخرجت أتسول الرزق، إلى أن قادتني قدماي في النهاية إلى سيول. وبما أنني لا أجيد أي حرفة، ولا أعرف قراءة الأحرف الصينية، فماذا تراني فاعلاً سوى ذلك؟». تأسف التلميذ له وتأثّر بقصته، وقدم له الطعام والشراب، فانتعش واسترد قواه.

ومنذ ذلك الوقت، اعتاد السيد كلما أقيم في منزله احتفال خاص أن يدعو تشانغ للانضمام إليه. وفي يوم من الأيام، وبينما هذا السيد في طريقه إلى عمله، شاهد جثة محمولة على نقالة يسيرون

(1) يقع في جنوبي كوريا (م)
(2) تعرف أيضا باسم الحمى النمشية، وهي مرض معد، تسببه جراثيم، ويؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة المصاب وظهور طفح جلدي (م)

بها باتجاه البوابة المائية[1]. وعندما ألقى نظرة على الجثمان من فوق حصانه، تعرف صاحبها، إذ لم يكن سوى جثمان تشانغ تو ريونغ. فحزن عليه أشدّ الحزن وعاد إلى منزله وأخذ يبكي عليه قائلاً: «يا لكثرة البائسين في هذه الدنيا، ولكن أرأى أحدكم من هو أشقى من تشانغ المسكين؟ آه كم تعذب في حياته، فمنذ خمسة عشر عاماً، عندما كنت لا أزال أتعلم العد على أصابعي، كان يتسول في شارع الجرس، والآن ها هو يخرج من المدينة جثة هامدة».

بعد مضي أكثر من عشرين عاماً على وفاة تشانغ، ذهب هذا السيد في رحلة إلى جنوب إقليم تشولا. وبينما يمر بجبل تشي آي[2]، ضلّ طريقه ودخل في متاهة بين التلال. وعندما أوشك اليوم على الانتهاء، وهو لا يعرف كيف يعود أدراجه ولا كيف يتقدّم، شاهد ممراً ضيقاً، يبدو درباً للحطّابين، فمضى إليه علّه يقوده إلى منطقة مأهولة بالسكان. وعندما وصل إليه وجده محاطاً بالصخور والوديان العميقة. فتقدم ليسلكه، وشيئاً فشيئاً، بدأ يشعر بشيء من الغرابة، وكلما تقدم أكثر وأكثر، تغير المشهد أمامه وازداد غرابة. وبعد أن قطع بضعة أميال، اكتشف أنه في عالم مختلف تماماً لا يشبه بشيء الدنيا التي جاء منها. ثم شاهد إنساناً قادماً نحوه مرتدياً ثوباً رقيقاً أخضر

(1) حفرة أسفل سور المدينة، تتدفق منها مياه القناة الكبرى. محاطة بقضبان من حديد، لتحول دون عبور الناس أو خروجهم من تلك الطريق (م)

(2) يقع في الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة الكورية (م)

اللون، ويمتطي فرساً وفي يده مظلة، ومن حوله حشد من الخدم. وبدا له أنه يقترب نحوه برشاقة ودونما جهد يُذكر. ففكر في قرارة نفسه: «هذا أمير ما، أو سيد نبيل، جاء لملاقاتي، ولكن كيف يأتي رجل بهذه الهيبة إلى هذه المنطقة البعيدة المنعزلة؟»، فانتحى بجواده جانباً وحاول الانسحاب باتجاه أحد البساتين الممتدة على جانبي الطريق، وفي تلك اللحظة وصل الغريب إليه، ورفع يديه مرحباً به، ثم سأله بأدب جمّ عن حاله. لم يرد عليه السيد ودهش من نفسه لأنه بقي صامتاً هكذا، بيد أن الغريب ابتسم له قائلاً: «بيتي قريب من هنا، تعال معي لتنال قسطاً من الراحة».

استدار الغريب، وتقدّم الطريق وبدا يطير على الطريق ولا يمشي كسائر الناس. وأخيراً، وصلا إلى المكان الموعود. فشاهد الرجل فجأة قاعات قصر فخمة وأبنية جميلة غنية بالزخارف. وأمام الباب وقف الخدم في استقبالهم بالثياب الرسمية وانحنوا أمامه وقادوه إلى الداخل. وبعد أن مر بعدد من الغرف الفاخرة كالتي في القصور، وصل الى غرفة خاصة صعد منها إلى الطابق العلوي حيث التقى إنساناً في غاية الروعة يرتدي عباءة براقة وتحيطه جوار في غاية الجمال. كما كان هناك أطفال، وبدا كل شيء في المكان جميلاً ومختاراً بعناية فائقة، وكأنه قصر من الجنة.

ذُهل السيد لوجوده في مثل هذا القصر، فأسرع وانحنى بوجل أمام صاحبه، من دون أن يجرؤ على رفع نظره نحوه. غير أن المُضيف ابتسم له ورفع يديه وسأله: «ألم تعرفني؟ انظر الآن». فرفع عينيه، واكتشف عندئذ أنه الرجل نفسه الذي التقاه عند الجبل، لكنه لا يعرف من هو، فرد قائلاً: «لقد رأيتك من قبل، ولكن من تكون؟».

عندئذ قال المُضيف الكريم: «أنا تشانغ تو ريونغ. ألم تعرفني؟» ومن ثم أنعم السيد النظر في وجه الرجل عن قرب واكتشف أنه تشانغ بالفعل. فلديه الملامح نفسها، ولكن دون العيوب التي كانت تشوه خلقته فقد اختفت هذه تماماً كاشفة عن وجه بهيّ وسيم. فكانت تلك مفاجأة كبيرة حقاً.

مدّت على شرف الضيف مائدة حافلة بشتى أصناف الطعام الذي لم يسبق له أن رأى مثلها في حياته. وراحت مخلوقات ملائكية تعزف الموسيقى وترقص، وكن جميلات للغاية، لم يسبق لعيني إنسان أن رأت مثلهن، فوجوههن بمثل بياض اللؤلؤ وأعينهن بألوان الأحجار الكريمة.

قال تشانغ تو ريونغ لضيفه: «هناك أربعة جبال مشهورة في كوريا يقيم فيها الجن. وهذا الجبل واحد منها. فيما مضى،

ارتكبت خطأً فادحاً نفيت بسببه إلى الأرض، وفي أيام المنفى عاملتني بعطف كبير لا أنساه. وعندما رأيت جثتي أشفقت علي، وهذا أيضاً أذكره. ولم أكن في حينها ميتاً، بل إن أيامي في المنفي انتهت وعدت إلى موطني الأصلي. وقد عرفت اليوم أنك تمر بهذه الجبال، ورغبت في مقابلتك لأشكرك على معروفك معي ومعاملتك الكريمة لي أثناء وجودي على الأرض. فمعاملتك الكريمة لي وأنا في عالم غير عالمي كانت سبب لقائنا هنا». وهكذا جلسا يتسامران وأمضيا معاً وقتاً ممتعاً.

وعندما أسدل الليل ستاره، اقتاده الخدم إلى جناح خاص أمضى فيه ليلته. كانت نوافذه مصنوعة من الأحجار الكريمة، تنبعث عبرها إضاءة خفيفة، فلم يشعر بوحشة الليل. وانبهر بكل ما رآه وقال: «جسدي مسترخ وروحي منتعشة، ولا أشعر بالحاجة إلى النوم».

وعندما بزغ ضوء النهار، مدّت أمامه مائدة جديدة، وألقى تشانغ كلمات الوداع: «لا يمكنك العيش في هذا المكان، لذا عليك أن ترحل، فعالم الجن ليس كعالم البشر. وسوف يصعب علينا أن نلتقي ثانية، فاعتن بنفسك وامض في سلام». ثم نادى الخدم ليصطحبوه إلى الخارج ويرشدوه إلى الطريق. وعندئذ

انحنى السيد انحناءة خفيفة وانسحب من المكان. وبعد أن قطع مسافة قصيرة، وجد نفسه فجأة في عالمه القديم المغبر. واكتشف أن الطريق الذي خرج منه ليس هو نفسه الذي دخل منه. ولكي يذكره غرس على مدخله وتداً. وعندما أدى الخدم مهمتهم، اختفوا عن نظره تماماً.

وبعد مضي سنة على ذلك، عاد السيد إلى المكان نفسه، وحاول أن يجد مدخل قلعة الجن، لكنه لم يجد سوى قمم الجبال والوديان الوعرة، ولم يستطع البتة الاستدلال على مكانها.

مرت السنين على السيد، هرم خلالها جسده أما روحه فاحتفظت بشبابها. وأخيراً، لدى بلوغه التسعين فارقت روحه الحياة بسلام ودونما معاناة. وقبيل وفاته قال هذه الكلمات: «عاش تشانغ بيننا هنا على الأرض لمدة خمسة عشر عاماً، واليوم أتذكر أنه كانت لديه ميزة غريبة، وهي أن وجهه لم يشخ قطّ، وملابسه الرثة لم تهرأ أبداً. لم يغير ملابسه يوماً، ولا تبدّلت هيأته على مرّ السنين. وهذا وحده كان كافياً لندرك أنه مخلوق غريب، ولكن أعيننا التي لا ترى سوى الأشياء المادية فاتها إدراك ذلك».

الثعلبة

كان بي كواي ابناً لأحد الوزراء، اجتاز الامتحان الإمبراطوري بنجاح وتبوّأ وظيفة مرموقة في البلاد. وعندما كان أبوه حاكماً لمقاطعة بيونغ آن، لا يزال صغيراً يرافقه إلى كل مكان. وعندما توفيت زوجة الحاكم الأولى (أم كواي)، أصبحت زوجته الثانية سيدة المنزل.

وفي يوم من الأيام، عندما كان سعادة الحاكم يقوم بجولة تفقدية، وترك اليامن خالياً، بقي كواي مع زوجة أبيه. وكان لليامن حديقة خلفية فيها مقصورة تدعى تلة الباغودة[1]، تتصل عبر بوابة ضيقة بالقاعة العامة لليامن. وكثيراً ما كان كواي يأخذ واحداً من غلمان اليامن ويذهب إلى هناك ليدرس، وفي ذلك اليوم، عندما هبط الليل وتأخر الوقت رحل الغلام الذي برفقته، فإذا بالباب يفتح وتدلف منه صبية ترتدي ملابس جميلة أنيقة ويرتسم الحسن في قسماتها. فأمعن كواي النظر فيها، لكنه لم يتعرفها، فأيقن أنها غريبة، وليست واحدة من راقصات اليامن.

(1) الباغودة هيكل أو معبد تمارس فيه طقوس الديانة البوذية، وتتألف من عدة طوابق (م).

وما زال ينظر إليها بريبة، بينما اتخذت لنفسها مكاناً في ركن الغرفة وجلست صامتة. فسألها: «من أنـت؟»، ففتر وجهها عن ابتسامة لم تتبعها بالكلام. وعندما ناداها اقتربت منه وركعت أمامه، فربت كتفها بيده، وكأنه يرحب بها. وعندئذ ابتسمت له وتظاهرت بأنها تستمتع بذلك. لكنه رغم ذلك استنتج أنها ليست من هذه الدنيا، وإنما هي عفريتة أو ربما ثعلبة[1]، وحار في أمره كيف يتصرف معها. وفجأة طرأت على باله فكرة ونفذها على الفور، فهبّ من مكانه وأمسك بها، ولوحها في الهواء ثم حملها على ظهره، واندفع عبر البوابة إلى فناء القصر، وهناك أخذ يصرخ بعلو صوته على زوجة أبيه وعلى الخدم ليأتوا إليه.

كان منتصف الليل والجميع نيام، فلم يجبه أحد. وعندئذ، استغلت المرأة وجودها فوق ظهره وعضته بشراسة في رقبته من الخلف. وعندئذ تأكد من أنها ثعلبة بالفعل. ولم يتحمل ألم العضة، ففقد اتزانه، فقفزت هي إلى الأرض وفرّت، ولم يرها بعد ذلك.

---

(1) يعتقد الشرقيون أن الثعلب الذي يعيش عمراً مديداً لا يتحول إلى ملاك، أو مخلوق روحاني، كما يحدث مع الإنسان، وإنما يمسخ إلى أشكال متنوعة، ويظهر في الأرض بصور مختلفة.

العراف تشيونغ بوك تشانغ

كان السيد تشيونغ بوك تشانغ واحداً من مشاهير كوريا، ظهرت عليه ملامح النبوغ منذ مولده، فكان عندما يقرأ كتاباً، تكفيه نظرة واحدة إلى كل صفحة لتنطبع في ذاكرته ويحفظها كلمة كلمة. ومن دون دراسة متخصصة، أصبح عالماً في الفلك والجيولوجيا والطب والتنجيم والموسيقى والرياضيات والضرب بالرمل[1]. كان حقاً بارعاً في جميع هذه التخصصات.

كما كان ضليعاً أيضاً في الأديان الثلاثة :

الكونفوشيوسية[2] والبوذية[3] والطاوية[4]. ويشرح للناس ما يستعصي على أفهامهم، ويميز أصوات الطيور، وأصوات الطبيعة، والكثير غير ذلك.

---

(1) ضرب من ضروب التنجيم مثل قراءة الفنجان والكف، وهو من أساليب الطاوية (م)

(2) فلسفة صينية قديمة تنسب إلى فيلسوف الصين العظيم كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة وعبادة أرواح الآباء والأجداد (م)

(3) فلسفة هندية تنسب إلى بوذا تم تأسيسها عن طريق التعاليم التي تركها. نشأت في شمال الهند وانتشرت تدريجياً في شرق آسيا ثم في الصين ومنغوليا وكوريا (م)

(4) إحدى أكبر الفلسفات الصينية القديمة، تحل في المرتبة الثانية بعد الكونفوشيوسية. تقوم في جوهر فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية (م)

صاحب أبيه في أيام الصبا عندما عُين مبعوثاً في بكين[1]. وفي ذلك الوقت، دأب شعب البرابرة الغرباء على ارتياد بكين لدفع الجزية. وفي إحدى المرات التقاهم بوك تشانغ على الطريق، ورغم أنه لم يسمع لغتهم سوى مرة واحدة إلا أنه تمكن من التفاهم معهم. ولم يُثر ذلك دهشة مرافقيه من بلدته، ولا دهشة الصينيين أنفسهم فحسب وإنما أثار دهشة البرابرة أيضاً. وقد أشار التاريخ إلى العديد من القصص الشيقة عن بوك شانغ، ولكن لم يدوّن سوى قلة منها، وهكذا ضاع الكثير منها.

بيد أنني وقعت على واحدة من تلك القصص من خلال شهود موثوقين. تقول القصة إنه ذات يوم ذهب بوك تشانغ إلى زيارة عمته. وبينما هما جالسان قالت له عمته: «لدي أعمال حصاد في مقاطعة يونغ نام، وأرسلت الخادم ليتابعها، وحان موعد عودته لكنه لم يظهر بعد. أخشى أن يكون قد وقع في قبضة قطّاع الطرق، أو أوقعه حظه العاثر في حفرة من النار، أو حدثت له مصيبة أخرى».

(1) عاصمة جمهورية الصين الشعبية وأكبر مدنها (م)

فأجابها بوك تشانغ: «هل أُخبرك كيف تجري الأمور معه، وكم تبقى له من مسافة على الطريق؟». فضحكت عمته قائلة: «هل تمزح؟».

لكن بوك تشانغ لم يكن يمزح، فمن مجلسه ذاك، صوب نظره نحو الجنوب. وأخيراً نطق قائلاً: «هو الآن يقطع جبلاً يدعى ممر الطيور في مقاطعة مون كيونغ[1]، وها هو يتعرض الآن للضرب بأمر من يانغبان[2]، ولكنني أرى أنها غلطته، لذا لا داعي لأن تقلقي عليه».

ضحكت عمته وسألت: «ولماذا يُضرب، ما هو السبب بربك؟».

أجاب بوك تشانغ: «يبدو أن هذا الرجل كان يتناول العشاء على رأس الجبل عندما مر به خادمك من دون أن يترجل عن حصانه. وهذا الرجل بطبيعته عصبي للغاية، لذلك أمر رجاله بأن يقبضوا عليه، فأنزلوه عن حصانه، وأوسعوه ضرباً على وجهه بأحذيتهم القاسية المصنوعة من القش».

(1) مقاطعة تابعة لإقليم كيونغ سانغ (م).
(2) لفظة كورية بمعنى رجل نبيل (م)

لم تصدق العمة ما رواه بوك تشانغ، وتعاملت مع الأمر كأنه دعابة، ولكن بوك تشانغ لم يبد عليه المزاح.

ومن باب الفضول قامت السيدة بعد رحيل بوك تشانغ بوضع علامة على اليوم الذي زارها فيه، وعندما عاد خادمها، سألته عن اليوم الذي مر فيه بجبل ممر الطيور، وتبين لها أنه اليوم نفسه المسجل لديها. وعندها سألته: «هل وقعت في مشكلة مع يانغبان عندما مررت بالمكان؟».

نظر الخادم إليها مذهولاً وسألها: «وكيف عرفت بذلك؟»، ثم أخبرها بكل ما حدث معه، وكان كما أخبرها بوك تشانغ تماماً بأدق التفاصيل.

الساحر يون صي بيونغ

كان يون صي بيونغ قائداً عسكرياً رقي إلى رتبة وزير في أيام الملك تشونغ جونغ. ويبدو أنه تعلم مباديء السحر من غريب عابر التقاه في طريقه وهو يرافق السفير إلى بكين.

كان غريب الأطوار، فخلال الفترات التي كان يعمل فيها في داخل الوطن، لم يكن يقيم مع عائلته، وإنما يتخذ لنفسه منزلاً منفصلاً بعيداً عنهم تماماً. وكان رجلاً مخيفاً للغاية، لدرجة أن زوجته وأولاده كانوا لا يجرؤون على الاقتراب منه. ماذا كان يفعل في الخفاء؟ لا يبدو أن أحداً كان لديه علم بذلك. ومن التصرفات الغريبة التي لاحظها عليه الناس، أنه كان يضع في الشتاء قطعاً من الحديد أسفل إبطيه ويبدلها بين الإبطين على نحو متكرر، وعندما يرفعها من مكانها تبدو ملتهبة.

في الوقت نفسه عاش في كوريا ساحر يدعى تشون يو تشي، اعتاد الذهاب إلى سيول لكي يستعرض براعته. وكان ماهراً للغاية لدرجة أنه يستطيع التنكر في هيئة صاحب المنزل ويدخل بحرية إلى مخادع النساء. ولهذا السبب كان الناس يخافونه ويبغضونه.

وقد سمع يون بأمر هذا الساحر أكثر من مرة، فقرر أن يخلص الناس من شره. وهذا الساحر سمع أيضاً الكثير عن تشون يون، فحرص على تجنبه وعدم التواجد معه في مكان واحد. وكثيراً ما اعتاد القول: «لست إلا ساحراً.. أما يون هذا فإله».

وذات يوم، أعلم تشون زوجته أن يون سيأتي في مساء ذلك اليوم ساعياً إلى قتله، وقال لها: «سوف أغير شكلي لكي أنجو من قبضته. وإذا جاء أي إنسان يسأل عني قولي له إنني لست في المنزل». ثم مسخ بعدئذ نفسه خنفساء، وزحف تحت جرة موضوعة بالمقلوب في فناء المنزل.

وعندما بدأ الليل يرخي سدوله، جاءت إلى منزل تشون شابة في غاية الحسن والجمال، وسألت زوجته: «هل السيد تشون في المنزل؟».

فأجابت الزوجة: «لقد خرج لتوه».

ضحكت المرأة وقالت: «جمعتني والسيد تشون صداقة خاصة منذ وقت طويل، وكان لدي موعد معه اليوم، أرجوك عندما يأتي قولي له إنني جئت حسب الموعد».

استشاطت زوجته غضباً من هذه العلاقة التي تربط زوجها بالصبية الجميلة، فقالت: «هذا الوغد له بالتأكيد زوجة ثانية في الخفاء. وكل ما قاله قبل قليل كان خدعة»، ونفَست عن غضبها بهراوة غليظة أمسكتها وضربت بها الجرة فحطمتها وظهرت خنفساء ترقد تحتها. وفجأة تحولت الصبية إلى نحلة طارت وقرصت الخنفساء، فخرّ تشون ميتاً، وطارت النحلة مبتعدة.

ظل يون يعيش في منزله كالمعتاد، وفي أحد الأيام انفجر في البكاء بشكل مفاجيء، فجُزع أفراد عائلته وسألوه عن سبب بكائه. فأجابهم: «أختي التي تعيش في إقليم تشولا توفيت في هذه اللحظة». ثم نادى الخدم، وأمرهم بأن يعدوا مستلزمات الجنازة، قائلاً لهم: «إنهم فقراء في المكان الذي تعيش فيه، فمن واجبي أن أساعدهم». ثم كتب رسالة وبعد أن ختمها قال لأحد الخدم: «إذا ذهبت إلى خارج هذه البوابة، سوف تلتقي رجلاً يرتدي زي جندي يعتمر قبعة يتدلى منها شعر حصان. ادعه للدخول، فهو يقف في الخارج بانتظار ذلك».

دعي الجندي الذي لم يكن سوى كون يون نو[1]. فدخل المنزل وسجد على الفور أمام يون، فقال له الأخير: «أختي

(1) لفظة دينية بمعنى خادم الآلهة (المؤلف).

توفيت الآن في منزلها في إقليم تشولا. خذ هذه الرسالة واذهب إلى هناك على الفور. أتوقع عودتك هذه الليلة وبجعبتك الرد. المسألة في غاية الأهمية، وإذا لم تجلب الرد كما أمرتك، وخلال الوقت الذي حددته لك، فسوف تُعاقب».

فأجاب الجندي: «سأكون بين يديك في الوقت المحدد ومعي الرد، لا تقلق». وعندئذ أعطاه يون الرسالة وصرة من النقود. وفي الحال، خرج الجندي من البوابة الرئيسية واختفى.

وقبل أن يحل الظلام عاد الجندي ومعه الرد. وكانت الرسالة تقول: «لقد توفيت اليوم في الساعة كذا، وكنا في حيرة من أمرنا لا ندري ماذا نفعل، إلى أن وصلتنا رسالتك ومعها المدد، وكأننا نبصر بعضنا بعض. لقد كانت مفاجأة رائعة!». وبمجرد أن قرأ يون الرسالة خرج الجندي من المنزل واختفى في الحال. كان منزل الحداد يقع على بعد عشرة أيام سفر من سيول، ولكن ذلك الجندي عاد من قبل غروب الشمس، في غضون ساعتين أو ثلاث ساعات.

المرأة القطة

كان الحاكم السابق لكويلبارت[1]، كيم صو إيك، يعيش داخل البوابة الجنوبية لسيول[2]. وقد دأب في شبابه على دراسة الأحرف الصينية بصورة يومية حتى وقت متأخر من الليل. وذات مرة، وهو عاكف على تعلم الحروف، قرصه الجوع، فنادى على زوجته لتحضر له شيئاً يأكله. فردت عليه الزوجة قائلة: «ليس لدينا في المنزل سوى سبع أو ثماني حبات كستناء. فهل أشويها واحضرها لك؟».

أجاب كيم: «حسناً! أحضريها».

كان الخدم نائمين، ولم يكن أحداً منهم في متناول اليد، لذلك ذهبت الزوجة الى المطبخ، وأشعلت النار وشوت الكستناء بنفسها. فيما راح كيم ينتظر عودتها.

---

(1) جزيرة كورية تقع في جنوبي البلاد، وكانت فيما مضى مستعمرة يحبس فيها السجناء(م)

(2) من أشهر المعالم التاريخية في كوريا، وتعتبر المدخل الرئيسي للعاصمة سيول، تعرف باسم «نامديمون» أو «الباب الجنوبي العظيم» شيدت عام 1398م، وأعيد ترميمها في العام 1447م ثم مرة ثانية في العام 1997م، وهي الآن تنتظر الترميم من جديد بعد أن شب فيها حريق في العام 2008م (م)

وبعد قليل عادت الزوجة بالكستناء المشوية. فأكلها كيم واستمتع بها كثيراً فيما جلست زوجته قبالة مكتبه تنتظر. وفجأة فتح الباب، ودلفت منه امرأة أخرى. فرفع كيم عينيه ليتبين من تكون، فإذا بها نسخة طبق الأصل عن زوجته، وفي يدها سلة بداخلها كستناء مشوية. فأخذ ينظر إلى الاثنتين تحت الضوء، فلم يستطع تمييز المرأتين عن بعضهما. وأخذت المرأتان أيضاً تنظران خلفهما وأمامهما في ذعر، وكل واحدة تقول للأخرى: «كيف حدث هذا، من أنت؟».

للمرة الثانية، أخذ كيم الكستناء المشوية، لكنه رماها أرضاً، ثم أمسك بالمرأتين بقوة، الأولى باليد اليمنى والثانية باليسرى، وظل ممسكاً بهما بإحكام حتى طلوع النهار.

وعندما صاح الديك أخيراً، وبدأت الشمس تشرق. قالت المرأة التي كان يمسكها بيده اليمنى: «لماذا تمسكني على هذا النحو؟ أنت تؤلمني، اتركني». كانت ترتعش وتحاول التملص من قبضته، فشدد كيم قبضته عليها، وبعد فترة قصيرة من العراك، سقطت أرضاً وتحولت فجأة الى قطة برية متوحشة. ومن شدة الخوف والدهشة، تركها كيم تذهب، فهربت عبر الباب. وما يدعو للأسف، أن قبضته لم تكن بالشدة الكافية لتقضي على الحيوان، من أجل خير الجميع!

ملاحظة من المؤلف: تحول الثعالب إلى نساء وخداعها للناس ورد في كوانغ كيو وغيرها من الروايات الصينية، ولكن يبقى التحول إلى قط بري الأكثر عجباً، وشيئاً لم أسمع عنه من قبل. ما هي القوانين التي تسمح لمخلوقات مثل الثعالب والقطط أن تتحول؟ في الحقيقة، لم أتمكن من إيجاد أي قانون يحكم هذا الأمر. بعضهم يقول إن الثعالب تحمل تعويذة سحرية تمارس من خلالها هذه الألاعيب السحرية، ولكن هل ينطبق التفسير نفسه على القطط البرية؟

الكاهن المنحوس

بلغتني يوماً عن طريق ناسخ من إقليم تشونغ تشونغ[1]، يدعى كيم كيونغ جين، القصة التالية. قال: «في سنة 1640م، بينما كنت ماراً بجسر القرن العظيم في مقاطعة تيه إن[2]، شاهدت تلميذاً ملقى مع أربعة أو خمسة من خدمه على ضفة النهر، وكان جلياً أنهم تعرضوا لحادث أفقدهم وعيهم. فرحت أسألهم عما ألمّ بهم، وأخيراً أجابوا: «كنا نتناول وجبة المساء بجانب الطريق عندما مر بنا كاهن بوذي، وقد كان مغروراً متعجرفاً، فلم ينحن لنا أو يظهر أي تقدير. ولم يعجب تصرفه واحداً من الخدم، فصاح به. فعاجله الكاهن بضربة بعصاه، وعندما هرع الآخرون لإنقاذه ضربهم أيضاً، وهكذا هُزموا جميعاً وباتوا عاجزين عن النهوض أو السير. ولم يكتف بذلك وإنما استدار نحو التلميذ ووبخه قائلاً: «أنت لم تؤنب خدمك على إهانتهم لي، لذا فسوف أنتقم منك أيضاً». ولكمه عدداً من اللكمات

(1) مقاطعة في جنوب كوريا، تلعب دوراً مهماً في الوقت الحال في نقل البضائع والسلع إلى الصين (م)

(2) إحدى مقاطعات إقليم شونغ شونغ الجنوبي، يعتمد اقتصادها على السياحة والصيد (م)

العنيفة التي طرحته أرضاً. وعندما وصلت أنا إلى هناك كان ذلك الكاهن قد ابتعد مسافة لي أو اثنين.

وعندئذ مر بنا جندي في زهاء الأربعين من عمره، كان ضعيف البنية هزيلاً لا حول له ولا قوة ويمتطي فرساً هزيلة. وجاء يجر قدميه، وبصحبته غلام يحمل له قبعته وقوسه وسهامه. اقترب الجندي من النهر وشاهد الناس في محنتهم فسأل عن السبب. فأجابه التلميذ بغضب: «هناك كاهن وقح، يتمتع بقوة جبارة، هاجمني أنا وجماعتي».

فقال الغريب: «حقاً، لقد سمعت عنه منذ وقت طويل، وقررت أن أخلص الناس من شره، لكن الفرصة لم تُتح لي. الآن واتتني الفرصة أخيراً وسيقع تحت يدى، وأنا مصمم على الوفاء بما تعهدت به. ثم ترجل عن فرسه ليربط حزام السرج جيداً، وأخذ قوسه واختار سهماً مدبّب الرأس، وانطلق يعدو خلف الكاهن. وسرعان ما لحق به. وما إن التفت الكاهن خلفه ليلقي عليه نظرة رماه الجندي بسهم اخترق صدره. وعندها ترجل عن حصانه واستل سيفه وقام ببتر يدي الكاهن وربطهما مع جسده بحبل ثم ربط الحبل بذيل حصانه، وعاد إلى التلميذ منتصراً وقال له: «الآن افعل ما شئت بهذا الرجل. أنا ذاهب».

«انحنى التلميذ أمام الجندي الفارس، وشكره بحرارة ثم سأله عن بلده واسمه، فأجابه بأن منزله يقع في مقاطعة كو تشانغ، لكنه لم يفصح له عن اسمه.

نظر التلميذ الى الكاهن الذي لم يسبق له أن رأى عملاقاً بمثل قوته، وقد تكوّم على الأرض جثة هامدة، وقد اخترق السهم صدره، وبترت يداه. فنهض مع خدمه وقطعوه إرباً، ثم مضوا في طريقهم مبتهجين».

بصيرة الرجل التقي

عمل المعلم تو جونغ في فترة من فترات حياته في التجارة، وكانت بضائعه تصل إلى أماكن بعيدة شرقي آسيا. وقد حلّ ذات ليلة ضيفاً على منزل أحد الصيادين في قريته الواقعة على شاطئ البحر. وفي الوقت نفسه كان الصياد يستضيف رجلاً آخر غريباً عن القرية يقال إنه آي إن[1]. فاجتمع الثلاثة معاً: صاحب المنزل والرجل التقي وتو جونغ، وراحوا يتسامرون حتى وقت متأخر من الليل. كانت ليلة هادئة وكل شيء فيها جميل. نظر الرجل التقي إلى المياه الممتدة أمامه لبرهة من الوقت، وإذا به يجفل مرتعباً فجأة ويقول: «شيء بغيض يوشك أن يحدث».

ذعر رفيقاه لحالته، وسألاه ماذا يعني بقوله، فأجاب: «خلال ساعتين أو زهاء ذلك، سوف تفيض مياه البحر وتبتلع هذه القرية بأكملها، وسوف تدمر كل شيء تماماً. وإذا ترددتما في الهرب فسوف تكونان كالسمك الذي وقع في الشبكة».

(1) لفظة كورية معناها: «الرجل التقي» (المؤلف)

تو جونغ الذي هو في الأصل منجم، فكر أولاً في حل هذا اللغز، بيد أنه لم يجد له تفسيراً. أما صاحب المنزل فلم يصدق ما سمعه، ورفض الهرب. فقال له الرجل التقي: «حتى لو لم تصدق كلامي، دعنا نبتعد من هنا بعض المسافة خلف ذلك الجبل المطل على القرية، وإذا لم يتحقق ما قلته نعود أدراجنا، ولن يصاب أحدنا بسوء. وإذا كنت ما زلت لا تصدقني، فدع كل شيء من عتاد وأثاث، وادع الناس فحسب إلى الابتعاد من هنا».

كان تو جونغ مهتماً للغاية بما قاله الرجل، على الرغم من عجزه عن فهمه. ولم يعد صاحب البيت أيضاً قادراً على رفض اقتراحه، لذلك أخذ عائلته وبعض الأشياء الخفيفة واتبعوا جميعاً الرجل التقي إلى الجبل حيث طلب منهم أن يصعدوا إلى القمة، وقال لهم موضحاً: «لكي نكون في أمان».

لم يصعد تو جونغ الى القمة، بل جلس في منتصف الطريق إلى الجبل. وسأل الرجل التقي، إذا كان مكانه آمناً إلى حد كاف أم لا، فأجابه قائلاً: «الآخرون لن ينجوا إطلاقاً إذا مكثوا حيث أنت، أما أنت ببساطة فيمكنك تحمل الخوف والرعب».

وعندما حان وقت صياح الديك، ارتفع سطح البحر بشكل مفاجئ، وفاضت مياهه، وارتفعت الأمواج هادرة حتى كادت تلامس عنان السماء، وغمرت سفوح الجبل حتى لامست قدمي تو جونغ. ثم غمرت القرية بأكملها. وعندما بزغ ضوء النهار تراجعت وانحسرت.

انحني تو جونغ للرجل التقي وأعرب عن رغبته في أن يصبح واحداً من مريديه. لكن التقي نفى أن يكون صاحب أي معرفة، قائلاً إنه ببساطة عرف ما حدث عن طريق الصدفة. فقد كان من النوع الذي لا يتفاخر بكراماته. سأله تو جونغ عن محل إقامته، فأشار إلى أنه يسكن في مكان قريب ثم غادر. ذهب تو جونغ يبحث عنه في اليوم التالي في منزل الصياد، لكنه وجد المنزل خاوياً لا أحد فيه.

زيارة الملاك

في السنة الثالثة والثلاثين من فترة حكم سلالة مينغ[1]، والتي تصادف سنة يولصا[2] في القمر السابع[3]، التي هي فترة حكم الملك صون جو، هطلت أمطار غزيرة لم تشهد البلاد مثيلاً لها منذ تولت السلالة الحكم.

وقبيل هطول هذه الأمطار، كان حطاب من مقاطعة كانغ ون يقطع الخشب على سفح التل. وبينما هو منكب على عمله، هبط من السماء ملاك يرتدي درعاً ذهبية ويقود حصاناً أبيض اللون ويحمل رمحاً. كان مظهره مهيباً. ومن النظرة الأولى، أدرك الحطاب أنه ملاك من السماء. كما أثار انتباه الحطاب أيضاً هبوط كاهن بوذي يحمل في يده عكازة وقد أحيط بموكب.

أوقف الملاك حصانه، وبدا للحطاب أن حديثاً ما يدور بين الملاك والكاهن، ومن شدة ذهوله أسرع واختبأ بين الأشجار

---

(1) سلالة حكمت الصين خلال الفترة (1368 – 1644م)

(2) سنة 1605م.

(3) من التقويم القمري.

ليراقب الموقف من هناك. وبدا له أن الملاك غاضب لسبب ما، إذ رفع رمحه مشيراً به إلى الجهات الأربع، ثم سمعه يقول للكاهن: «سوف أرسل فيضاناً على كل الأرض من هذه النقطة إلى تلك النقطة، وأدمر كل من عليها».

عندما سمع الكاهن ذلك انفجر باكياً، وتوسل إليه أن يتراجع عن تهديده قائلاً: «هذا يعني إفناء تام للبشر، أرجوك أنزل غضبك عليّ وحدي». وعندما وجده الملاك يتضرع ويتوسل على هذا النحو، قال له: «إذن سوف أقصر عقابي على كذا وكذا. فهل يرضيك ذلك؟».

لكن الكاهن عاد يلح في التوسل من جديد، إلى أن أجابه الملاك: «لقد خففت العقاب إلى أكثر من النصف لأجلك، لا يمكنني التنازل أكثر من ذلك». ورغم مضي الكاهن في التوسل والتضرّع، إلا أن الملاك ظلّ يصده حتى سّلم الكاهن أمره وقال له بإذعان: «مقدر ومحتوم».

وعند هذا الحد، توقف الحديث ورحل كلاهما، عبرا الفضاء وصعدا إلى السماء.

كان حديث طويل دار بين الاثنين قبل رحيلهما، ولكن المسافة بينهما وبين الحطاب كانت كبيرة، فحالت دون سماعه كل ما قالاه بوضوح.

عاد الحطاب إلى بيته مسرعاً، وفي الحال جمع زوجته وأبناءه وفروا من المكان، ومنذ ذلك اليوم بدأ المطر يهطل بغزارة، إلى أن انهار جبل أوتاي[1]، وغرقت الأرض تحته حتى أصبحت بحيرة واسعة، وهلك جميع السكان، وكان الحطاب هو الوحيد الذي نجا وعائلته من هذا المصير.

---

(1) اسم جبل في المقاطعة التي وقعت فيها أحداث القصة، مقاطعة كانغ ون (م)

أديب إمصل[1]

ادعى أديب كان يعيش في إمصل في عام 1654م أنه على صلة بالأرواح، وأن اثنين من حراس الشيطان تحت يديه وطوع بنانه على الدوام. وفي أحد الأيام، بينما جلس هذا الرجل يلعب الشطرنج مع صديق له، اتفقا على أن يتكبد الخاسر منهما في كل مرة غرامة الشراب. وخسر صديقه لكنه رفض أن يلتزم بالرهان، فقال له الأديب: «إذا لم تدفع فسوف يكون عقابك شديداً». لكن الرجل بقي مصراً على موقفه الرافض، مما زاد في غضب الأديب، فأدار له ظهره، وفجأة أخذ ينظر إلى الفضاء وصاح مردداً عبارة ما، وكأنه يوجه أمراً لأحدهم. فاندفع الرجل باتجاه الفناء بقصد الهرب، إلا أن يداً خفية قامت بتعرية بدنه، ووجهت إليه عدة لكمات قوية خلفت على بدنه كدمات زرقاء مخيفة. لم يتحمل الرجل آلام الضرب، فأعلن استسلامه، وعندئذ ضحك الأديب وتركه يذهب في حال سبيله.

(1) مقاطعة تقع في إقليم جيولا الشمالي الواقع جنوب غربي كوريا (م)

وفي مرة ثانية، كان الأديب نفسه يجالس أحد أصدقائه في وقت كانت تشهد فيه القرية المجاورة جلسة كوت[1] لإحدى الساحرات، وقد تناهى إلى سمعهما صخب الطبول وقرع الأجراس. وفجأة اندفع المعلم نحو بستان القصب الواقع خلف اليامن، وقد علت وجهه أمارات الغضب، وراحت عيناه تقدحان شرراً، ثم صاح بصوت عال، وكشف ذراعه وكأنه يحاول التخلص من غضبه. وبعد برهة توقف عن الصراخ، واعتقد صديقه أن ما فعله كان مشهداً من إحدى المسرحيات، فسأله عن جلية الأمر. فأجاب: «تسربت مجموعة من الشياطين من جلسة الكوت التي تجري في القرية المجاورة، وتجمعوا هنا في بستان القصب، ولو لم أطردهم، لأثاروا متاعب جمة في المدينة، ولهذا السبب كنت أصيح».

وذات مرة بينما كان في رحلة مع أحد رفاقه، توقف فجأة في منتصف الطريق، ونظر إلى السماء وأخذ يصيح قائلاً: «دعها تذهب، أقول لك دعها تذهب، وإلا عاقبتك بشدة».

كان منظره غريباً مخيفاً، فسأله صديقه عن السبب. لكنه لم يجبه في حينه، وواصلا طريقهما على نحو عادي.

(1) لفظة كورية بمعنى ممارسة طقوس السحر (م)

وعندما هبط الليل، دخلا قرية وراحا يبحثان فيها عن مكان يأويان فيه، ولكن صاحب المنزل الذي وصلا إليه رفض استضافتهما متعللاً بأن لديهم في المنزل إنسان مريض، وطلب إليهم الرحيل. لكنهما أصرا على الدخول، إلى أن أرسل لهما في النهاية خادماً ليتولى طردهما. وفي أثناء ذلك، لمح الأديب جماعة من نساء المنزل يراقبن المشهد من شقوق النافذة، ووصل إلى أسماعه همسهن المرتاع.

وبعد بضعة دقائق من ابتعادهما، لحق صاحب المنزل بهما، وكان في حالة من التذلل والتواضع، وطلب منهما أن يعودا معه ويقبلا الإقامة في بيته. قال لهما: «لي ابنة، يا سيدي، سقطت مريضة في بداية هذا اليوم وتوفيت، لكنها عادت إلى الحياة مجدداً بعد بعض الوقت، وعندما أفاقت من موتها قالت: «أمسكني شرير وحمل روحي إلى الطريق الرئيسي، وهناك التقينا رجلاً، استوقفنا، وبلهجة غاضبة طرد الروح الشريرة، وأجبرها على تركي، وهكذا عدت للحياة». وعندما طرقت أنت الباب، كانت تنظر من شق النافذة، وأخبرتنا أنك الرجل نفسه الذي أنقذها. أنا في حيرة من أمري ولا أعرف ماذا أقول لك. أأنت جنيّ أم من

الأتقياء، إنه أمر رائع أن يكون بمقدورك أن تحيي الميت من جديد؟ أود أن أعبر عن امتناني لك من خلال استضافتكما في بيتي لتتناولا وجبة طعام خفيفة، أرجوك أن تقبل دعوتي».

ضحك الأديب وقال: «هراء! إنها تخاريف امرأة. كيف يمكنني أن أفعل مثل هذه الأشياء؟».

عاش هذا الأديب بعد هذه القصة سبع أو ثماني سنوات ثم وافته المنية.

جندي من كانغ واء

كان فيما مضى من الزمان، في جزيرة كانغ واء[1] جندي يتزعم قريته، وينتمي للطبقة المتواضعة، وكان مظهره لا يوحي بأنه يحوز أي نوع من المواهب. وذات يوم، انتابت زوجة هذا الجندي نوبة من الغيرة، فانزوت في غرفتها وانشغلت بالحياكة. كان ذلك في وسط الشتاء، وكان مجبراً على العودة إلى المنزل. وعندما وصل إلى هناك، قال لها بنية تطييب خاطرها ومصالحتها: «هل ترغبين في رؤيتي وأنا أصنع الفراشات؟»، فازدادت زوجته غضباً لدى سماعها ذلك، ووبخته بعنف على وقاحته وتجاهلته. وعندئذ أمسك الرجل بسلة حاجياتها واختار تشكيلة متنوعة من خيوط الحرير من مختلف الألوان، طواها ووضعها في راحة يده، ثم أغلق يده عليها، وتمتم عدة أدعية قبل أن يفتح يده ويرمي الخيوط في الهواء. وفي الحال، امتلأت الغرفة بالفراشات الجميلة

---

(1) خامس كبريات الجزر الكورية، لعبت دوراً هاماً في تاريخ كوريا، إذ اتخذت عاصمة للبلاد إبان الغزو المنغولي ومنها دحر الغزاة ويقال إن سكانها كانت لديهم مهارة استدعاء العناصر اللازمة لتحويل الأشياء إلى فراشات وهي واحدة من معتقدات الطاوية (م).

التي تبهر النظر بألوانها المشرقة التي تحاكي ألوان الخيوط نفسها.

أصيبت الزوجة بدهشة أنستها غضبها. وبعد فترة قصيرة فتح الجندي يده، وأبقاها مفتوحة، فجاءت الفراشات وحطت عليها، فأغلق يده بإحكام ثم عاد وبسطها من جديد، فلم تظهر فيها سوى خيوط الحرير. كانت زوجته الوحيدة التي شاهدت ما حدث، ولم يعرف به أحد سواها. لقد كان سحراً غريباً لم يُسمع بمثله من قبل.

وفي العام 1637، عندما سقطت كانغ واء في أيدي المانشو[1]، فر جميع الناس من الجزيرة خوفاً على حياتهم، لكن الجندي بقي ملازماً منزله مع أسرته وواصل حياته بصورة اعتيادية. وكان يضحك على الجيران لتلهفهم على الرحيل، وقال لهم: «لن يمسّ البرابرة هذه القرية، فلماذا تفرون على هذا النحو؟»، وتحقق بالفعل ما قاله، ففي حين لحق الدمار بالجزيرة كلها، بقيت قرية الجندي بمنأى من الخراب.

---

(1) خلال القرن السابع عشر غزت إمبراطورية منشوريا كوريا مرتين، الأولى عام 1627، والثانية عام 1637، وحققت في عدوانها الثاني ما لم تحققه في عدوانها الأول وهو إجبار سلالة جوصون الحاكمة على الخضوع والاستسلام (م)

لعنة الأفعى

اعتاد الأمير ها يون[1] على الاستجمام في منزله الصيفي في مقاطعة كيوم تشون، الموطن الأصلي لعائلته. كان منزلاً كبيراً موئثاً أحسن تأثيث.

ويروي سكان مقاطعة كيون تشون قصة غريبة عن الأمير ها يون وفترة رخائه. تقول القصة: «كان ها يضع في الغرفة العلوية جرة كبيرة لخزن الدقيق. وفي أحد الأيام، ذهب خادم ليجلب بعض الدقيق وعندما رفع غطاء الجرة، شاهد فجأة أفعى كبيرة تستقر في قعرها، فارتعب وتراجع إلى الخلف وهو يرتعد خوفاً، وذهب على الفور ليخبر سيده بما رآه، فأرسل السيد العبيد لينزلوا الجرة. وعندما كسروها خرجت منها أفعى طويلة مخيفة، لم يسبق لهم أن رأوا مثلها من قبل. اجتمع الخدم والعبيد وانهالوا عليها بالهراوات وقتلوها. ثم ألقوا فوقها الحطب وأضرموا فيها النيران. وتطاير من الحريق دخان كثيف ملأ المنزل. وبسبب هذا

(1) كان حاكماً لمقاطعة أناك، عرف عنه كتابته الشعر، وأفكاره معتدلة، ترقى في مناصب عديدة إلى أن أصبح رئيساً للوزراء في عهد الملك تاي جونغ (المؤلف)

الدخان توفي كل من كان فيه، ولم يتبق منهم واحد يحمل اسم العائلة. كما توفي كل من دخل المنزل، فأصبح مكاناً مشؤوماً وتُرك خاوياً. وبعد فترة قصيرة شبّ في المنزل حريق غامض، وامتدت النيران إلى المنازل المجاورة وأتت عليها جميعاً، وبقيت الأرض خاوية. وحتى يومنا هذا، لا يزال المكان يعرف بأنه «مسكون»، ولا يجرؤ أحد على البناء فيه.

رجل على الطريق

إبان حرب المانشو في العام 1636م، سارع سكان سيول إلى الهرب من المدينة. وقد اعترضت طريق إحدى الجماعات النازحة قوة من جند الأعداء المدججين بالسلاح والمنتشرين في كافة الوديان والتلال، فلم تجد هذه الجماعة سبيلاً للهرب وعجزت عن إيجاد مخرج لها من هذا المأزق الرهيب.

وبينما القوم غارقون في الحيرة شاهدوا فجأة إنساناً يجلس بهدوء وسلام على جانب الطريق، أسفل شجرة صنوبر، وقد بدا لهم هادئاً غير مبال بكل ما يحدث. كان مترجلاً عن حصانه، وقد وقف خادمه إلى جواره ممسكاً بالرسن. كما لاحظوا أمامه ستارة قطنية من بضع ياردات، وكأنها أعدت لكي تحجب عنه الغبار الذي أثاره تدافع الجنود في أثناء مرورهم على الطريق.

توجه هؤلاء نحو الرجل الغريب، وناشدوه متوسلين: «جميعنا مآلنا الموت. قل لنا ماذا نفعل؟».

فأجاب الرجل الغامض: «لماذا تموتون؟ ولماذا أنتم خائفون هكذا. اجلسوا بالقرب مني وشاهدوا البرابرة وهم يمرون أمامكم».

لاحظ الناس اتزان عقله، ولما كان مظهره لا يوحي بالخوف، ولم يكن أمامهم سبيلاً للهرب، فعلوا كما أمرهم وافترشوا الأرض بالقرب منه.

كان جنود الأعداء يتوافدون على المدينة بأعداد كبيرة، ويقتلون كل من يصادفونه في طريقهم، ولم ينج إنسان من بطشهم. إلا أنهم عندما وصلوا إلى الموضع الذي يجلس فيه الغريب وبجواره الناس، مروا به كأنهم لم يروا شيئاً. وعندما حل المساء كان الجنود قد أكملوا دخولهم إلى المدينة. ولم يصب الرجل والغريب أو أحد ممن استجاروا به أي أذى على الرغم من وجودهم في قلب معسكر الجنود.

وفي النهاية، أدرك القوم حقيقة الرجل وأنه يمتلك قوة سحرية عجيبة، فنهضوا جميعاً وانحنوا أمامه بكل تبجيل وتقدير، وسألوه عن اسمه وعن المكان الذي يعيش فيه. لكنه لم يجبهم، وامتطى حصانه الجميل وغادر المكان بهدوء، ولم يجرؤ أحد منهم على اللحاق به.

في اليوم التالي، التقى هؤلاء الناس رجلاً وقع في قبضة الغزاة لكنه تمكن من الفرار منهم، وسألوه إن كان رأى شيئاً غير عادي بالأمس. فقال: «عندما مشيت خلف جيش البرابرة، مررنا بالموضع الفلاني» وأشار إلى الموضع الذي كان يجلس فيه الساحر وهم إلى جواره قائلاً: «وجدنا أنفسنا محاطين بجدران عالية وصخور وعرة، لم يستطع أحد من الجنود تحريكها، فتغاضينا عنها ومضينا في طريقنا».

هذه الجدران والصخور لم تكن سوى بضع ياردات من القماش هي التي غيرت مظهر المكان في أعين المارة.

الشيخ الذي صار سمكة

قبل بضع سنوات أصبح أحد كبار رجال الصين المشهورين حاكماً لمقاطعة كو صونغ. وذات يوم زاره ضيف أراد أن يؤدي له الإجلال والتقدير، وعندما حل الظهر، مدّ الحاكم للضيف مائدة تضمنت طبقاً من حساء سمك الورنك[1]. وعندما نظر الضيف إلى الحساء تغيرت ملامحه، ورفض أن يتناوله وقال: «اليوم أنا صائم عن اللحم، لذا أرجو أن تعذرني». كان وجهه شاحباً، والدموع تفيض من عينيه. تعجب الحاكم من هذا السلوك الغريب، وطالب الرجل بتفسير، وبعد أن ألح في الطلب، لم يعد بإمكان الضيف حجب الرد عنه، فسرد عليه كل التفاصيل وأطلعه على القصة.

«خادمك المتواضع (يقصد نفسه) خاض في حياته تجربة مريرة لم يُسمع بمثلها من قبل، ولم يحدّث من قبل مخلوقاً عنها، ولكن بما أن من يسألني عنها الآن هو سعادتك، فلا يمكنني

(1) يسمى أيضاً السّفن وهو سمك مفلطح الشكل وطويل الذيل (م)

الإحجام عن قصها عليك. كان والد خادمك شيخاً قارب عمره المئة عام، وفي أحد الأيام أصابته حمى شديدة فار لها جسده فوران الماء في القدر. وعندما أدركنا نحن أبناؤه الخطر المحدق بحياته، تجمعنا حوله باكين، اعتقاداً منا بأن ساعة رحيله قد أزفت، لكنه عاش، وبعد بضعة أيام قليلة قال لنا: «أشعر بالإرهاق من شدة الحرارة التي ألمت بي في أثناء هذا المرض، ولم يعد بمقدوري تحملها أكثر من ذلك. أرغب في الخروج إلى ضفة النهر المقابل فأنتعش وأسترد عافيتي. لا تعصوني الآن، بل احملوني وخذوني في الحال إلى ضفة الماء».

«احتججنا عليه ورجوناه ألا يفعل، غير أنه ثار غاضباً وقال: «إذا لم تفعلوا ما أمرتكم به، فستكونون السبب في موتي، وعندما أدركنا أن لا حل آخر أمامنا غير الانصياع له، حملناه إلى ضفة النهر. ولما شاهد المياه، سر كثيراً وقال: «المياه الصافية أشفتني من سقمي»، وبعد لحظة أضاف: «أود أن أجلس في هدوء مع نفسي وأتحرر منكم جميعاً لفترة قصيرة. فاذهبوا إلى الغابة وانتظروا إلى أن آمركم بالمجيء».

«احتججنا عليه مجدداً، لكنه استشاط غضباً، فشعرنا بالعجز، وخفنا إن نحن أصررنا عليه، أن تزداد علته سوءاً، وهكذا أجبرنا

على الإذعان لطلبه. فابتعدنا عنه لمسافة قصيرة ثم عدنا لنراقبه، فوجدنا أبانا الشيخ قد اختفى فجأة من الموضع الذي تركناه فيه، فهرعنا لنعرف ماذا حدث له. واكتشفنا أنه خلع ثيابه وغطس في المياه الموحلة. كان نصف جسده قد تحول إلى ورنك. وشاهدناه بأم أعيننا وهو يكمل تحوله، فاستبدّ بنا الرعب والذهول، ولم يجرؤ أحد منا على الاقتراب منه، وبمجرد أن اكتمل تحوله إلى سمكة كبيرة مفلطحة، بدأ في الحال يسبح ويغطس ويلهو في المياه بسعادة شديدة. نظر إلينا، وبدا كأنه لا يود الذهاب، ولكنه اختفى بعد لحظة، غاص في أعماق المياه، ولم يظهر من بعدها.

وعلى حافة الجدول، حيث تغير شكله وجدنا أظافره وأسنانه. فأخذناها ودفناها، ومن يومها امتنعت عائلتنا عن تناول سمك الورنك، وعندما نشاهد الجيران يطبخونه أو يأكلونه يغشانا الرعب والغثيان».

ضارب الرمل

في قديم الزمان وسالف العصر والأوان كان هناك ضارب رمل يدعى بي يو صين، كان يسعى للبحث عن عشبة جبلية ذات مواصفات خاصة. وفي سبيل ذلك، انطلق من جبل التنين في شمال مقاطعة هام كيونغ، مقتفياً أثرها إلى أن وصل إلى جبل الصنوبر في مقاطعة يانغ جو، الذي ينتهي عند حد جميل مستدير الشكل، يشكل موقعاً مثالياً لدفن الموتى.

وبعد يوم كامل أمضاه في التجوال بين التلال، شعر بي بالجوع وتاقت نفسه إلى الطعام. فشاهد أسفل التل منزلاً صغيراً، فتوجه إليه، وطرق الباب ليسأل قاطنيه عن شيء يأكله. ففتح الباب رجل بدا في حال حداد، استقبله بكل كياسة وأدب، وأحضر له طبقاً من العصيدة البيضاء. وبعد أن أسكت بي جوعه، سأل الصديق منذ متى يرتدي ثياب الحداد، وعما إذا كانوا فرغوا من أمر الجنازة. فرد الرجل: «بدأنا الحداد للتو، ولم نرتب بعد للجنازة». وكانت لهجته حزينة توحي بالإحباط وفتور الهمة.

شعر بي بالأسف لأجله، وسأله عن السبب: «أتساءل هل حال الفقر دون قيامكم بإعداد الترتيبات اللازمة للجنازة، أم ربما لم تجدوا بعد الموقع المناسب لدفن المتوفى[1]! أنا خبير في معرفة خبايا التلال، وسوف أدلك على موقع، أتود رؤيته؟».

شكره النادب بامتنان قائلاً: « يسرني ذلك».

وعندئذ اصطحبه بي ليريه الموضع العظيم الذي اكتشفه لتوه والذي يصلح لأن يكون مقبرة. ودله على كيفية تحديد النقاط الأساسية لمحيطه، ثم قال له: «بعد أن تملك هذا الموقع، سوف تصبح ثرياً كبيراً، ولكن بعد عشر سنوات عليك أن تبحث عن موقع آخر. وعندما يقترب موعد ذلك أرجو أن تزورني، هل ستفعل؟ عندما تريد لقائي، توجه إلى حي المدرسة الغربية في سيول، واسأل فقط عن بي صو بانغ».

فعل الرجل ما أشار به عليه ضارب الرمل، وكما أخبره من قبل، ازدهرت أحواله. وبني منزلاً كبيراً كساه بالقرميد، وزين المقبرة بالمنحوتات الكبيرة كما يفعل الأثرياء والنبلاء.

(1) ملايين النقود أنفقت في كوريا في الزمن القديم على ضاربي الرمل ليدلوهم على أماكن تصلح للسكن ولدفن الموتى (المؤلف).

وبعد انقضاء عشر سنوات، زاره ضيف، وأثنى عليه قائلاً: «هل المقبرة المحاذية لجدول الماء هناك تخصك؟» فأجابه: «إنها ملكي». وعندئذ قال الغريب: «إنه موقع مشهور، ولكن مرت عشر سنوات على ملكيتك له، وقد فارقه الحظ، لماذا لا تغيره؟ إذا انتظرت طويلاً فسوف تندم، وربما تحل بك مصيبة كبيرة».

ولدى سماع صاحب المقبرة كلام الغريب، تذكّر ضارب الرمل، وما قاله له قبل سنوات. فعرض على الغريب أن يحل ضيفاً عليه، في حين توجه هو في اليوم التالي إلى سيول ليبحث عن بي صو في حي المدرسة الغربية، حيث التقاه وأطلعه على سبب قدومه.

قال له بي: «لدي علم مسبق بهذا». ثم توجه الاثنان إلى موطن السائل. ولدى وصولهما إلى هناك، توجها بصحبة الضيف إلى أعلى التل. وهناك سأل بي الضيف: «لماذا أخبرت السيد بأن يغير الموقع؟».

أجاب الضيف: «هذا التل على شكل طائر الذيال الراكع[1]. لو جثا الذيال طويلاً فلن يطيق صبراً، وبعد مدة سيطير. هذه المدة هي عشر سنوات، وهذا ما جعلني أتكلم».

---

(1) من الطيور الداجنة، من عائلة التدرج، ويتميز بطوله الشديد (م)

فضحك بي وهو يقول: «إن فكرتك هي جزء من المسألة فحسب، وقد فكرت في شيء واحد فقط، بينما هناك شروط أخرى يكشف عنها المنظر الشامل». ثم أبان عن الفكرة للأخير، قائلاً: «ذاك تل الكلب»، ثم أشار إلى ما تحته، قال: «وذاك تل الصقر»، وأشار إلى جدول الماء أمامه: «وهذا النهر القطّ». هذه المجموعة كلها، الكلب في الوراء، والصقر في الأعالي، والقطّ في الأمام، فكيف إذن يطير الطائر؟ لا يجرؤ».

رد الضيف: «معلّمي، لقد استنارت عيناك، فأصبحت ترى ما لا يراه سواك من البشر».

ومن يومها فصاعداً أصبحت عائلة بي في تلال الصنوبر عائلة كبيرة ومعروفة.

الرجل الذي مُسِخ خنزيراً

كان الوزير كيم يو[1]، يعيش في مقاطعة صيونغ بيونغ، وكان له قريب يعيش في أحد الأطراف النائية من المقاطعة، وقد أوغل في السن وقارب عمره على المئة. وفي أحد الأيام جاء ابن هذا الشيخ الجليل إلى مكتب الوزير كيم يو يطلب مقابلته. وسمح له كيم بالدخول، وسأله عن سبب قدومه. فرد قائلاً: «لدي أمر بالغ الأهمية أود قوله، إنها مسألة خاصة أحتاج إلى عرضها على سعادتكم. لكن لديك الآن الكثير من الضيوف، فسوف آتي ثانية في المساء لأطلعك عليها».

وفي المساء، بعدما رحل الجميع، عاد الابن، وأمر الوزير المرافقين والخدم بالرحيل، ومن ثم تفرغ للضيف ليسأله عن سبب زيارته. فأجابه الأخير قائلاً: «على الرغم من أن والدي طاعن في السن كما تعلم، لكنه عَفِيٌّ ويتمتع بصحة جيدة. ولكن حدث أمر غريب مؤخراً، فقد استدعانا، نحن أبناؤه، وقال

(1) درس كيم يو الآداب، ترقى إلى مرتبة أمير ثم أصبح رئيساً للوزراء. توفي عام 1648م عن عمر يناهز السبعين (المؤلف).

لنا: «أود أن آخذ قيلولة، لذا أرجوكم أغلقوا الباب واخرجوا جميعكم من الغرفة. ولا تدخلوا عليّ حتى أناديكم».

«نَفَّذنا بالطبع ما أمرنا به. وبقينا ننتظر حتى وقت متأخر من الليل، لكنه لم ينادِ أحداً منا ولم يأمر بفتح الباب، فساورنا القلق. وفي النهاية قررنا أن نلقي عليه نظرة من شق الباب، فأصابنا العجب، لقد تحّول أبينا إلى خنزير كبير! جزعنا مما رأيناه، ففتحنا الباب ودخلنا جميعاً، فانزعج الحيوان وأخذ يقبع[1]، وَهَمَّ بالهرب من الغرفة، فأسرعنا وأغلقنا الباب عليه وجلسنا نتشاور في ما بيننا.

قال بعضنا: «فلنبق الخنزير في داخل الغرفة، ونهتم به ونرعاه». في حين قال بعضنا الآخر: «فلنقم جنازة وندفنه». وقد كتمنا يا سيدي الأمر عن أقاربنا وتجاهلناهم، لكننا نشعر بالعجز ولا نعرف كيف نتصرف، فجئت لأستشير سعادتك، راجياً أن تشاركنا النصح في مصيبتنا المروعة وتخبرنا بما ينبغي لنا فعله».

أجفل الأمير كيم لدى سماعه هذه القصة الغريبة، واستغرق طويلاً في التفكير، وأخيراً قال: «لم أسمع بمثل هذا الأمر الغريب

(1) صوت الخنزير (م).

من قبل، وأنا حقاً لا أعرف ما التصرف الأمثل في مثل هذه الحالة، ولكن لا يزال يبدو لي أنه بما أن هذا التحول الغريب حدث لأبيكم، فمن الأفضل ألا تدفنوه حتى يموت، لذا دعوا عنكم فكرة الجنازة. ونظراً أيضاً لأنه لم يعد إنساناً، فلا أعتقد أنه من الصواب إبقاءه في المنزل. لقد قلت أنه يود الهرب، وبما أن الكهوف في التلال أو الغابات هي المقر المناسب له، فأعتقد أنه من الأفضل أن تطلقوا سراحه وتتركوه يعيش بحريته في أعماق الجبال النائية التي لا تطأها قدم البشر على الإطلاق.

قبل الابن بهذه المشورة الحكيمة، وعمل بنصيحة الوزير، وأخذ الخنزير إلى الجبال البعيدة وأطلقه هناك. ثم ارتدى ثوباً من الخيش، ثوب الحداد، ودفن ثياب أبيه وأقام له جنازة، وجعل اليوم الذي شهد تحوله إلى خنزير يوماً تقام فيه مراسم تقديم القرابين لروحه.

العجوز التي صارت عفريتة

كان في قديم الزمان تلميذ يدرس الكونفشيوسية يعيش في الطرف الجنوبي من سيول. قيل إنه خرج يتمشى ذات يوم تاركاً زوجته وحيدة في المنزل. وفي أثناء غيابه، مرت بالمنزل متسولة عجوز بدت كاهنة بوذية، وعلى الرغم من كبر سنها فقد خلا وجهها من التجاعيد. سألتها زوجة التلميذ إن كانت تجيد الحياكة. فردت بالإيجاب، وعندئذ اقترحت عليها الاقتراح التالي: «إذا بقيت وعملت لدينا فسوف أقدم لك وجبتي الفطور والعشاء، ولن تكوني بحاجة للتسول بعد ذلك، هل توافقين؟».

أجابت العجوز: «أوه، أشكرك شكراً جزيلاً، سيكون هذا من دواعي سروري».

شعرت السيدة بالرضا عن الصفقة التي أبرمتها مع العجوز، ودعتها لدخول المنزل وأولتها مهمة جني القطن وصناعة خيوط الغزل. وكانت العجوز تنتج في اليوم الواحد ما يفوق إنتاج ثمانية من النساء اللاتي اعتدن العمل في هذا المجال، ورغم ذلك

كان يتبقى لديها وقت فراغ كبير. كانت سعادة السيدة بها تفوق الوصف، فدللتها بوجبات كبيرة من الطعام. ولكن، بعد مرور خمسة أو ستة أيام، بدأ السرور والرغبة في معاملتها بسخاء وكرم يتناقص تدريجياً إلى حد ما، فاستشاطت العجوز غضباً وقالت للسيدة: «تعبت من العيش وحيدة، لذلك أريد أن أصبح رفيقة لزوجك». وعندما رفضت الأخيرة طلبها، خرجت العجوز من المنزل ساخطة، لكنها عادت بعد فترة قصيرة وبصحبتها رجل عجوز يبدو متسولاً بوذياً.

دخل الاثنان بكل جرأة إلى داخل الغرفة وتملكاها، وأفرغا محتويات الصندوق القديم فيها، واختفيا بداخله، ولم يظهرا بعد ذلك على الإطلاق، ولكن أصواتهما ظلت مسموعة. ومن موقعهما أصبحا يطلبان الطعام وغيره من الأشياء. وعندما أخفقت زوجة التلميذ في إرضائهما، حل عليها غضبهما، فأصيب أبناؤها بالطاعون وماتوا جميعاً. وعندما وصل الخبر للأقارب، جاءوا ليسألوا عما حدث، ولكنهم أيضاً التقطوا الوباء، فسقطوا مرضى وماتوا. وشيئاً فشيئاً، لم يعد أحد يجرؤ على الاقتراب من المنزل. وفي النهاية، أصبح شائعاً أن عفريتين حبسا زوجة التلميذ في منزلها.

ولبعض الوقت، ظل سكان المدينة يرون دخاناً يتصاعد من مدخنة المنزل بصفة يومية، فخمنوا أنها لا تزال على قيد الحياة، ولكن بعد خمسة أو ستة أيام اختفى الدخان، فأدركوا آنذاك أنها توفيت، ولم يجرؤ أحد على الاستفسار عما جرى ولو لمجرد السؤال.

الشبح الشاكر

يقال إنه في زمن سلالة كوريو[1]، نُظم امتحان إمبراطوري، وجاء طالب علم من أحد الأطراف النائية للمدينة ليشارك فيه. وبينما هو في طريقه إلى هناك، وكانت الشمس قد شارفت على المغيب، وهو يسير وحيداً بين الجبال، سمع فجأة صوت عُطاس آتياً من بين النباتات المتسلقة والأشجار المتراصة على طول الطريق، لكنه لم ير أحداً. ونظراً لغرابة الأمر، ترجل عن صهوة حصانه وتوجه إلى المكان الذي سمع منه الصوت وأنصت. فسمعه للمرة الثانية، وبدا له أنه آت من جذور النباتات التي يقف بجوارها، فأمر خادمه بأن يحفر حولها ليكتشف الأمر. وعندما بدأ الخادم الحفر ظهرت لهما جمجمة رجل ميت. كان الدود ينهشها، وجذور النباتات تسللت إلى فتحتي الأنف. فأدرك الشاب أن العُطاس الذي سمعه كان نتيجة الانزعاج الذي شعرت به روح المتوفى من جراء احتكاك الجذور بالأنف.

(1) تولت الحكم بعد مملكة شيلا، وقامت بتوحيد شبه الجزيرة الكورية، وامتدت فترة حكمها من 819 – 1392 م (م).

شعر المُرشح[1] بالأسف والحزن، فقام بغسل الجمجمة بالماء النظيف، ولفها بالورق وأعاد دفنها في مكانها السابق بجانب التل. كما أحضر أيضاً الأطعمة وقدمها قرباناً، وتلا الصلاة على روح الميت ثم مضى في طريقه.

وفي تلك الليلة، زاره في المنام طيف إنسان طاعن في السن شائب الشعر، انحنى أمامه وشكَرَه قائلاً: «بسبب إثم ارتكبته في حياتي السابقة، توفيت في عز شبابي. ذريتي من بعدى كانت أيضاً مصيرها الفناء، وقد تحللت جثتي ولم تبق منها سوى جمجمتي فقط، تلك التي وجدتها أسفل الأشجار. تسللت جذور الأشجار إليها فشعرت بالانزعاج، ولم يكن أمامي سوى أن اعطس. ولحسن الحظ وبفضل من السماء، مررت أنت بالقرب من المكان الذي كنت مدفوناً فيه، ولأن قلبك كبير أشفقت عليّ، ونظفت جمجمتي وأعدت دفنها وقدمت لي الطعام. عطفك عليّ يفوق التصور، وهو كالنعمة التي جلبتني في البداية للحياة. ورغم أن روحي لم تكن على أي حال من الأحوال مثالية، إلا أنني أتوق إلى طريقة ما أجازيك بها على معروفك معي، ولذلك تدرّبت على أن أستخدم قواي بدلاً منك.

(1) صفة تطلق على من حالفه الحظ بالترشح للامتحان الإمبراطوري (م).

أعرف أنك في طريقك للمشاركة في الامتحان الإمبراطوري، لذلك سوف أطلعك مسبقاً على شكل الامتحان وموضوعه. سيكون عن خمسة أشخاص، في مقاطع شعرية، النغمة هي: «بونغ»، والموضوع هو: «قمم السحب الصيفية»، كتبت لك واحدة، إذا قبلت باستخدامها، فسوف تفوز دون شك بالمرتبة الأولى، ها هي:

الشمس البيضاء ترتقي السماء، تشكل قمة شامخة من السحب العائمة، فتساءل الكاهن حين رآها أيوجد معبد هناك،ثم ناح الكركيّ[1] لأنه لا يرى شجر الصنوبر، لكن البرق المنبعث من السحاب لم يكن غير ومضة فأس الحطّاب،أما الرعد فليس إلا قرع أجراس المعبد القدسيّ، أمن أحد يدّعي أن التلال ثابتة؟ في نسائم الغروب بعيداً يبحرون.

وبعد تلاوته لهذه القصيدة، انحنى ثم رحل.

استيقظ الرجل من حلمه مذهولاً، ثم واصل طريقه إلى سيول، حيث تقدم للامتحان، وكان عن الموضوع نفسه الذي حدثته عنه الروح مسبقاً. فكتب ما أملاه عليه، ونال شرف الفوز بالمرتبة الأولى.

(١) يعرف أيضاً باسم الغرنوق، يسود الاعتقاد في الثقافات القديمة أنه يجلب السعادة (م)

الفتاة الشجاعة

كان هان ميونغ هوي وزيراً مشهوراً في فترة حكم الملك صي جو[1]. كان الملك يقدره كثيراً ويستمتع بصحبته. ولذلك لم يكن أحد في القصر يجرؤ على تجاوزه. بيد أنه استغل مكانته لدى الملك وتجبر على الناس. وتجاوز كل الحدود. فصار الناس يخافونه وينحنون له كما ينحني العشب للريح. ولم يكن أحد يجرؤ أحد على الشكوى أو الاحتجاج.

واتضح ذلك تماماً عندما أصبح حاكماً لمقاطعة بيونغ آن. فقد تجاوز كافة القوانين، وكان أقل مصير ينتظر من يجرؤ على الوقوف في وجهه، هو التعذيب والموت. لذلك صار جميع سكان المقاطعة يخافونه كما لو كان نمراً.

وفي أحد الأيام، سمع الحاكم هان أن نائب حاكم مدينة صون تشون لديه ابنة فاتنة الجمال، فاستدعاه وقال له: «سمعت أن لك ابنة جميلة، وأرغب في أن أتخذها خليلة. في غضون فترة قصيرة

(1) حكم كوريا خلال الفترة (1468 - 1455 م)

سوف أخرج في جولة رسمية في أنحاء المقاطعة، توقع أن أتوقف في مدينتكم لأصطحبها معيّ. لذا كن جاهزاً لاستقبالي».

ارتعب الوزير ورد قائلاً: «كيف تقول سعادتك إن ابنة خادمك المتواضع جميلة؟ لا ريب في أن أحدهم أخطأ في وصفها. ولكن بما أنك أمرت بذلك فليس أمامي سوى الخضوع»، ثم انحنى متمتماً بكلمات الوداع، وغادر عائداً إلى منزله.

ولدى عودته إلى المنزل، لاحظت عائلته أن وجهه مكفهر يغشاه القلق، فسألته ابنته عن السبب قائلة: «هل استدعاك الحاكم يا أبي، ولماذا أنت قلق هكذا؟ أخبرني أرجوك». في البداية، تردد في إخبارها بما حدث كي لا يزعجها، لذا التزم الصمت ولم يجبها عن سؤالها، ولكن إلحاحها في السؤال أجبره على الرد، فقال: «أنا في ورطة بسببك»، ثم أخبرها كيف أن الحاكم يريدها أن تصبح خليلته: «إذا أنا رفضت سوف يكون مصيري القتل، لذلك رضخت وتنازلت، ولكن أن تصبح ابنة أحد النبلاء خليلة.... إنه لأمر مخز لم نسمع به من قبل».

استهانت الفتاة بما سمعته وضحكت وهي تسأل أباها: «لِمَ لا تأمل بأن تسير الأمـور على نحو أفضل من ذلك، يا أبي؟ لماذا يفقد رجل ناضج حياته من أجل فتاة؟ دع ابنتك تحاول. فقدان ابنة واحدة وإنقاذ حياتك، هو بالمؤكد أفضل بكثير من إنقاذ حياة ابنتك على حساب خسارة حياتك. المرء يمكنه أن يميز الخير بسهولة. وفي النهاية، الفتاة ليست ذات قيمة، لذا تنازل عنها، هذا هو كل شيء. لا تفكر ولو للحظة واحدة بحل آخر، دع عنك القلق والتوتر. نحن معشر النساء ملعونات، ومثل هذه الأشياء من صنع القدر وينبغي لي أن أقبل بقدري دون اعتراض، لذا أرجوك لا تقلق. لقد تقرر الأمر الآن، وأنت يا أبي، عليك أن تستسلم وتذعن وكل شيء سيكون على ما يرام».

تنهد الأب وأجابها: «بما أنك على هذا القدر من الوعي، فقد اطمأن بالي بعض الشيء».

ولكن منذ ذلك الوقت عم التوتر المنزل بأكمله. وكانت الفتاة هي الوحيدة التي تبدو هادئة متماسكة، ولم تظهر عليها علامة من علامات الخوف. بقيت تضحك كالمعتاد، وكانت لا مبالاتها، ورباطة جأشها وضحكاتها السعيدة تدلل على مدى اطمئنانها.

وبعد فترة قصيرة، وصل الحاكم في جولته إلى صون تشون وعندما التقى الوزير قال له: «جهز ابنتك فسوف أمر في الغد لآخذها».

عاد الوزير إلى منزله وأخذ يعد التجهيزات للزفاف المزعوم. قالت له ابنته: «هذا ليس زفافاً حقيقياً، كل ما في الأمر أنه آت ليأخذ خليلته، ولكن واصلوا الاستعداد في تجهيز الطعام والحفل كأنه زواج حقيقي». ففعل الأب كما طلبت ابنته.

وعندما حل الغد، جاء الحاكم إلى منزل الوزير، لم يكن يرتدي ثيابه الرسمية بل ثياباً عادية بسيطة، وكانت قبعته كالتي يعتمرها العامة. عبر إلى الساحة الداخلية للمنزل وهناك وقعت عيناه على الفتاة للمرة الأولى، كانت تقف قبالته، وبدلاً من أن تحمل في يدها مروحة لتخفي وجهها، كما تفعل السيدات، كانت تحمل سيفاً وترفعه أمامها. فلاحظ مدى جمالها. لكنه اندهش من حملها للسيف، فسألها عن مقصدها من ذلك. فأمرت مربيتها بأن ترد عليه، فقالت الأخيرة: «على الرغم من أنني فتاة ريفية متواضعة، لكنني لم أنسَ بأنني أنتمي لأسرة نبيلة، أعلم أن سعادتك الحاكم الأعلى للبلاد، ولكن أخذك لي بالقوة فيه إهانة كبيرة لم يسبق أن تعرضنا لها. إذا أخذتني زوجة حقيقية لك فسوف أخدمك من

كل قلبي، ولكن إذا أصررت على أخذي كخليلة فسوف أقتل نفسي الآن بهذا السيف. ولهذا الغرض أنا أحمله. حياتي تحت رحمة كلمة واحدة من سعادتك، فقلها أرجوك، قبل أن أقرر مصيري».

ومع أن الحاكم لا تهمه الشكليات ولم يسبق له أن تنازل عن كلمته، لكنه أمام جمال الفتاة وإصرارها، وقع في غرامها على الفور وقال: «إذا كنت مصرة، فسوف أتزوج بك وأجعلك زوجة حقيقية كما تريدين».

فأجابته: «إذا كنت تعني ما قلته بالفعل، أرجوك عد أدراجك من حيث أتيت، واكتب وثيقة الزواج، وأرسل الهدايا، وأحضر الإوز، وارتد ملابسك الأنيقة، وتعال لنقم المراسم المطلوبة، ونشرب الأنخاب، ونقم الزفاف».

وبالفعل، نفذ الحاكم كل ما طلبته، وكتب وثيقة الزواج وتزوجها.

لم تكن تلك الفتاة مجرد امرأة جميلة فحسب، وإنما كانت أيضاً مخلصة ومشاعرها صادقة وشخصيتها نادرة. عاشت مع الحاكم في بيته، وهو بدوره أحبها كثيراً. وعلى الرغم من أنه

كانت له زوجة أولى وعدد من الخليلات، إلا أنه هجرهن جميعاً ومنحها وحدها كل عواطفه. وكانت من الجرأة بحيث تسمح لنفسها بالاحتجاج على أخطائه وتصرفاته الظالمة، وكان بدوره يستمع إليها ويعمل بمشورتها. وانتبه الناس لذلك، فأثنوا عليها واعتبروها امرأة رائعة نقية.

كانت تعتبر نفسها زوجة حقيقية، إلا أن زوجته الأولى ظلت تعاملها كأنها إحدى خليلات زوجها، ولم يعترف بها أقاربه زوجة حقيقة له. وفي ذلك الوقت، كان الملك صي جو كثيراً ما يزور منزل هان متنكراً في زي العامة. وكان هان يقدم له أشهى المأكولات التي تصنعها زوجته. واعتاد الملك أن يناديها «أختي الصغيرة».

وذات يوم جاء الملك لزيارتهم كعادته، وبينما هو منغمس في الشرب شاهدها فجأة أمامه حاسرة الوجه. فسألها مندهشاً عن السبب الذي دعاها إلى هذا التصرف. وعندئذ أخبرته القصة كلها، وكيف أنها أخذت عنوة من منزل أبيها وجيء بها إلى سيول. وقالت له باكية: «على الرغم من أنني قدمت من أحد الأطراف النائية للمقاطعة، إلا أنني سليلة طبقة أرستقراطية، وزوجي أخذني بعد أن أقام كل المراسم التي تشهد بأنني زوجة

حقيقية، لذلك لا أعتبر نفسي خليلته. ولكن ليس من قانون في هذه الأرض يبيح للرجل أن يتزوج امرأتين في وقت واحد، لذلك يعتبرني الجميع خليلته، وهو أمر مخز للغاية. أرجوك، أشفق عليّ سموك وقل رأيك بحالتي».

ضحك الملك وقال: «هذه مسألة بسيطة، فلماذا تضخمينها يا أختي الصغيرة، سوف أصدر قراراً بشأن حالتك في التو، تعالي». وعندئذ خط بيده وثيقة تجعل منها زوجة حقيقية، وتسمح لأبنائها بالترقي لأعلى المناصب في المملكة. وبعد أن فرغ من كتابتها، وضع توقيعه عليها ومهرها بختمه وأعطاها لها.

ومنذ ذلك الوقت، أصبحت تعرف كزوجة حقيقية، وتساوت مع زوجة الحاكم الأولى في كل شيء. ولم تصدر بحقها أي كلمة مما كان يقال عنها في السابق، وعندما كبر أبناؤها شاركوا في إدارة شؤون المملكة.

الزوجة الداهية

في السنة الأخيرة من فترة حكم الملك يون صان[1] لحقت بالناس مصائب رهيبة لم يشهد مثلها بشر من قبل، ارتكبها جلالة الملك نفسه الذي عرف بمجونه وفسقه، وقد وصل به فساد الأخلاق أن أصدر أوامره للخصيان من عبيده وخدمه بأن يحضروا له أي امرأة جميلة يرونها في بيوت النبلاء. وهكذا، كان كل كلما أعجبته واحدة جعلها ملك يمينه.

كان يقول لعبيده آمراً: «لا تبالوا باعتراضهن، خذوهن بالقوة واجلبوهن إلى هنا»، وهكذا لم تنج امرأة من قبضته. حتى إنه بلغ به البطش أن أذاع خارج المملكة أن زوجة الوزير صو تفضله على زوجها وتتمنى لو أنها تعيش معه في القصر بشكل دائم. وأصبحت هذه الشائعة حديث المدينة، وصعقت الناس.

ولهذا السبب، نبذه الجميع، كما للسبب نفسه أيضاً خُلع عن عرشه، ليحل محله الملك تشونغ جونغ.

(1) أحد ملوك سلالة تشوزان التي حكمت كوريا في أوائل القرن السادس عشر (م).

في تلك الأيام العسيرة، كان أحد الوزراء متزوجاً من شابة باهرة الجمال قلباً وقالباً. وفي أحد الأيـام، جاءها خبر بأنها مطلوبة للقصر. وكانت غيرها من النسوة، ممن تأتيهن مثل هذه الأوامـر، يبكين ويتصرفن كأنهن يسقن إلى حتفهن، بيد أن هذه الشابة لم تظهر أي بادرة من بوادر الخوف. بل ارتدت ثيابها وتوجهت مباشرة إلى القصر. وعندما رآها الملك، أمرها بالاقتراب منه، فاقتربت، ليفاجأ بأن رائحة كريهة تنبعث منها، بل كانت أبغض رائحة يمكن للمرء أن يتخيلها أو يتصورها. فرفع مروحته أمام وجهه، واستدار جانباً وبصق، ثم نادى الخدم وهو يقول: «أنقذوني، لا أستطيع تحمل هذه المرأة، خذوها من هنا» وهكذا هربت من براثنه، من دون أن يمس بشرفها.

كيف توصلت لهذه الحيلة؟

كانت تعلم أنه عاجلاً أم آجلاً ستأتي اللحظة التي تستدعى فيه إلى القصر مثلما حدث مع كل سيدة جميلة في المدينة، لذلك احتاطت للأمر وأعدت خدعة تكفل لها النجاة. فاحتفظت في المنزل بقطعتين من اللحم الفاسد المتعفن لتكونا في متناول يدها متى احتاجت إليهما، وعندما جاء ذلك اليوم، وضعت قطعتي اللحم أسفل إبطيها وانطلقت إلى القصر، وهكذا انبعثت منها تلك الرائحة الكريهة التي اشمأزت لها نفس الملك.

وقـد أثنى كل من عـرف بخدعتها هـذه على شجاعتها وفطنتها.

الحاكم سجين الصندوق

في فترة ما، كان أحد المتأدبين حاكماً لمدينة كيونغ جو[1]. اعتاد كلما ذهب لزيارة المحافظ، أن يضرب الراقصات لدى رؤيته لهن على رؤوسهن بغليونه، ويقول: «هـؤلاء الفتيات شيطانات وغولات وعفريتات. فكيف تحتمل صحبتهن؟».

وبسبب قوله هذا، كان من الطبيعي أن تكرهه الراقصات، حتى المحافظ نفسه لم يكن يستسيغ تصرفه، ولذلك أرسل إلى الراقصات رسالة في السر، قال فيها: «إذا تمكنت أي واحدة منكن بطريقة ما من خداع هذا الحاكم، وإلحاق العار به، فسوف أكافئها بحفاوة». ومن بين الفتيات، كانت هناك واحدة، مجرد طفلة، قالت إنها تستطيع أن تفعل ذلك.

كان الحاكم يقيم في المربع الذي يضم المعبد الكونفوشيوسي، ولم يكن لديه سوى خادم واحد، مجرد غلام صغير. ولكن من خلال هذا الغلام بـدأت الراقصة التي عزمت على الإيقاع

(١) عاصمة مملكة شيلا القديمة (م).

بالحاكم في تنفيذ خطتها، فكانت تتنكر في الملابس الاعتيادية لنساء المدينة، وتمر من أمام البوابة الرئيسية للمعبد. وفي مرات كثيرة تنادى غلام الحاكم، وفي بعض الأحيان تكشف له جانباً من وجهها، وفي أحيان أخرى تكشفه كله. واعتاد الصبي على الخروج للقائها عند البوابة، حيث كانت تتبادل الحديث معه لدقيقة أو دقيقتين ثم تمضي.

كانت تأتي أحياناً مرة في اليوم، وأحياناً مرتين، وظلت على هذا المنوال لفترة طويلة من الزمن، حتى لاحظ الحاكم الأمر وسأل خادمه عن هوية المرأة التي كثيراً ما تأتي عند البوابة وتناديه. فأجابه الغلام: «إنها شقيقتي، زوجها بائع متجول، وقد سافر منذ عام أو أكثر ولم يرجع إلى الآن، وليس لديها سواي ليساعدها، لذلك تزورني تكراراً لنتباحث في شؤونها».

وفي إحدى الأمسيات، عندما ذهب الصبي ليتناول طعامه وبقي الحاكم بمفرده، جاءت الفتاة إلى البوابة ونادت الغلام. فأجابها الحاكم بدلاً منه ودعاها إلى الدخول. فدخلت متظاهرة بالخجل والحياء، ووقفت جانباً بكل تواضع.

قال لها الحاكم: «غلامي متغيب في الوقت الحالي، ولكنني أرغب في التدخين، فهلا ذهبت وأحضرت شعلة لغليوني؟».

أحضرت له الشعلة، وعندئذ قال لها: «اجلسي، ودخني قليلاً، ألا ترغبين في ذلك؟».

فأجابته: «كيف أجرؤ على مثل ذلك؟».

فقال: «ليس من سواي هنا، فلا تبالي».

لم يكن باليد حيلة، ففعلت كما أمرها، ودخنت قليلاً. وفجأة، شعر الحاكم أن قلبه مال لها، فقال: «لقد شاهدت الكثير من النساء الجميلات، لكنني متأكد أنك أجملهن. منذ أن رأيتك نسيت طعامي وجافاني النوم. هل تقبلين بأن تأتي لتعيشي معي هنا؟ أنا أعيش هنا بمفردي تماماً، ولن يعرف أحد بذلك».

تظاهرت بأن عرضه هذا أهانها، فردت: «سعادتك رجل نبيل، وأنا امرأة من طبقة متواضعة، كيف تفكر في مثل هذا الشيء؟ أتقصد أن تسخر مني؟».

فدافع عن نفسه قائلاً: «أنا صادق في ما أقوله، ولا أسخر منك على الإطلاق». ثم أقسم قائلاً: «حقاً، أنا صادق في كل كلمة أقولها».

وعندئذ قالت: «بما أنك تقول ذلك، فمن دواعي سروري أن أقبل دعوتك».

فقال: «لقائي بك شيء رائع حقاً». فتواصلت معه قائلة: «ولكن، هناك مسألة أخرى أود أن ألفت نظر سعادتك لها. أنا أفهم طبيعة المكان الذي تعيش فيه الآن، إنه مكان مخيف للغاية. ووفقاً للقانون القديم، ممنوع على الرجال إحضار النساء إلى هنا. أليس كذلك؟».

ربت الحاكم على كتفها، وقال: «حسناً، كلامك صحيح، فماذا بمقدورنا أن نفعل حيال ذلك؟».

فأجابته: «إذا اعتمدت عليّ، فسوف أعد خطة. منزلي قريب من هنا، وأنا أيضاً أعيش بمفردي، لذا إذا جئت بصورة سرية في الليل، يمكننا أن نلتقي ولن يعرف أحد بذلك. سوف أرسل لك مع الغلام لبادة[1]، يمكنك أن تعتمرها على سبيل التنكر. بتلك القبعة التي يرتديها العامة لن يتعرّفك أحد».

نالت خطتها استحسان الحاكم فقال: «كيف توصلت لهذه الخطة الجهنمية؟ سأفعل كما اقترحت. الآن تأكدي أنك أصبحت ملك يميني». وكرر قوله هذا مرتين أو ثلاث مرات.

(1) قبعة طويلة من اللباد يرتديها الناس عادة في وقت البرد والصقيع (م).

غادرت الفتاة بيت الحاكم ودخلت المنزل الذي أشارت إليه. وعندما حل الظلام، أرسلت مع الغلام القبعة إلى الحاكم. فاعتمرها وجاء إلى منزلها كما اتفقا، فاستقبلته وأشعلت المصباح، وقدمت له الطعام والشراب. تحدثا وشربا معاً ثم دعاها إلى الاقتراب منه، فترددت للحظة، وفجأة سمعا صياحاً في الخارج، وعمت المكان فوضى كبيرة. فمالت برأسها لتسمع، ثم صاحت مذعورة، وقالت: «هذا زوجي، لقد عاد من سفره. يا لشقاء حظي الذي أوقعني بهذا الخسيس البائس. إنه أحقر إنسان على وجه الأرض. ولا مثيل له في الإجرام والوحشية. لقد تركني قبل ثلاث سنوات، واتخذت لنفسي زوجاً غيره، ومنذ ذلك الحين لم تعد لنا علاقة ببعضنا بعض. لا أستطيع أن أتصور لماذا يأتي الآن. هو بالتأكيد ثمل، أعرف هذا من صوته. لقد وقعت سعادتك في مأزق بغيض. ماذا عليّ أن أفعل؟».

خرجت المرأة من الغرفة، وردت على زوجها السابق قائلة: «من هذا الذي يأتي في منتصف الليل ويثير هذه الجلبة؟».

فرد صاحب الصوت: «ألم تعرفي صوتي؟ لمَ لا تفتحي الباب؟».

فأجابته: «ألست تشول لو[1]، ألم نفترق منذ عدة سنوات مضت؟ لِمَ تعود الآن؟».

تجاهل سؤالها وقال: «تخليك عني واتخاذك لرجل غيرى، يثير استيائي وغيظي منذ زمن، جئت اليوم لأن لدي شيئاً مهماً أود قوله لك»، قال هذا ورفس الباب برجله ففتحه ودخل المنزل متوعداً.

اندفعت المرأة مسرعة إلى الغرفة حيث الحاكم، وقالت له: «ينبغي لسعادتك أن تهرب بأي طريقة». وواصلت: «في مثل هذا الكوخ الحقير، ليس من مكان يصلح للاختباء سوى صندوق الأرز الفارغ هذا. أرجوك اختبئ فيه». أخبرته بذلك ورفعت غطاء الصندوق وغادرت الغرفة مسرعة.

لم يجد الحاكم من حل أمامه سوى ستر نفسه ببعض الملابس والإسراع للاختباء في داخل الصندوق. وبعد أن استقر في داخله، سمع صوت الرجل بداخل الغرفة وهو يتشاجر مع زوجته. كانت تقول له: «لقد انفصلنا عن بعضنا منذ ثلاث سنوات، لماذا تعود الآن وتثير كل هذه الجلبة؟».

(1) اسم بمعنى النمر الأصفر (المؤلف).

فرد عليها: «لقد تخليت عني واتخذت لنفسك رجلاً آخر، لذلك جئت لآخذ ملابسي التي تركتها، وكل الأشياء التي تخصني».

فرمت له ممتلكاته، لكنه قال لها وهو يشير إلى الصندوق «هذا لي أيضاً».

فأجابته: «هذا ليس لك، لقد اشتريته بنفسي مقابل لفتين من قماش الحرير».

فقال: «ولكن واحدة من هاتين اللفتين أنا أعطيتها لك، لذا لن أدعك تحتفظي به».

فردت: «حتى لو أعطيتها لي بالفعل، فهل هذا يعني أنه مقابل لفة واحدة من الحرير يمكنك أن تأخذ الصندوق لنفسك؟ أنا لن أتنازل عنه». وعلى هذا النحو ظلا يتشاجران ويردان على بعضهما بعض.

ثم قال الزوج: «إذا لم تعطيني الصندوق، فسوف أرفع شكوى ضدك لدى محافظ المدينة».

طلع عليهما الفجر وهما يتشاجران، وعندئذ حمل الرجل الصندوق وتوجه إلى مقر المحافظ، ليقول القانون كلمته في هذه القضية، وتبعته المرأة إلى هناك. وعندما دخلا إلى قاعة المحكمة، وجدا المحافظ يجلس على كرسي القضاء، فعرضا عليه قضيتهما المتعلقة بالصندوق.

وبعد أن استمع المحافظ للقصة، أعلن قراره: «بما أن كليكما شارك في ثمن الصندوق بالنصف، فليس من حلّ أمامي سوى أن أقسمه بينكما. وصاح أحضروا السيف».

أحضر الخدم السيف وبدأوا بنشر الصندوق من وسطه، وفجأة سمع الجميع صوت صياح آت من داخل الصندوق: «أنقذوني، آه، أنقذوني!»

تظاهر المحافظ بالدهشة وقال: «عجباً، أسمع صوت رجل من داخل الصندوق» وأمر بفتحه. أخذ الخدم يبحثون عن طريقة لفتحه، وأخيراً أزيح الغطاء، وخرج من داخل الصندوق رجل نصف عار.

ولدى رؤيتهم لهذا المنظر، انفجر كل من في المكان في الضحك، لأنه لم يكن سوى الحاكم.

فسأله المحافظ: «ما الذي جعل سعادتك تضع نفسك في داخل هذا الصندوق بهذه الطريقة المهينة؟ أرجوك أجبني».

حاول الحاكم أن يستر نفسه قدر الإمكان، ثم قفز إلى داخل الشرفة المفتوحة لينزوي فيها بعيداً عن الأنظار، وهو مطأطأ الرأس ويكاد يموت من شدة الخجل.

تشدق فكا المحافظ من كثرة الضحك، وأمر بأن يحضروا له الملابس، ولم يكن متاحاً سوى معطف نسائي من اللون الأخضر. أخذه الحاكم ووضعه على بدنه، وانطلق مسرعاً إلى مقره الكائن في مربع المعبد الكونفوشيوسي. وفي اليوم نفسه، غادر المعبد ولم يعد إلى المدينة من بعدها. وحتى وقتنا هذا لا يزال الناس في مدينة كيونغ جو يتحدثون ويتضاحكون على قصة الحاكم سجين الصندوق.

الرجل الذي فقد ساقيه

عاش في مدينة تشونغ جو[1] تاجر اعتاد الذهاب إلى جزيرة كويلبارت ليشتري الطحالب البحرية. وذات يوم، بينما كان واقفاً على الشاطئ شاهد رجلاً يزحف باتجاه أحد القوارب. وظل الرجل يزحف نحو القارب إلى أن تمكن أخيراً من الاقتراب منه، ثمّ تشبث بحافتيه وقفز إلى داخله.

قال التاجر: «عندما نظرت إليه، اكتشفت أنه رجل هرم من دون ساقين. أصابتني الدهشة، وسألته كيف حدث هذا لك أيها الشيخ، كيف فقدت ساقيك؟».

فأجاب: «فقدتهما أثناء رحلة قديمة، غرقت فيها، وهاجمتني سمكة كبيرة التهمت ساقيّ».

فعاد التاجر وسأله: «كيف حدث ذلك؟».

(1) تعرف مدينة شونغ جوا في الوقت الحالي بالمدينة التعليمية (م)

فرد الشيخ: «باغتتنا عاصفة شديدة، دفعتنا بعيداً إلى ما يشبه الجزيرة. وهناك وجدنا أمامنا على الشاطئ قلعة عالية لها بوابة كبيرة. كنا نحو عشرين شخصاً أو ما يزيد، وقد نال منا التعب والجوع. فنزلنا إلى اليابسة وتوجهنا إلى تلك القلعة، وكان يقطنها رجل واحد فحسب، وكان فارع الطول لدرجة تثير الرعب. أما صدره فعريض، ووجهه أسود وعيناه كبيرتان مستديرتان وصوته يشبه نهيق الحمار الوحشي. حاولنا من خلال الإشارات أن نشرح له أننا نبحث عما نأكله. لكنه لم يفهم ما نقول، وأغلق البوابة الأمامية وحبسنا في داخل الفناء. ثم أحضر ملء ذراعيه حطباً ووضعه في منتصف الفناء، وأضرم فيه النار. وعندما التهبت النار اندفع باتجاهنا وأمسك بصبي صغير كان بصحبتنا، وألقاه في النار أمام أعيننا، وعندما نضج لحمه قطعه وأكله. دبّ فينا الذعر والعجز، ورحنا نحدق في بعضنا بعض في رعب وذهول. وبعد أن أكل حتى الشبع، توجه إلى الشرفة وفتح مرطباناً يحتوي على نوع ما من الشراب. تجرعه كله مرة واحدة وتجشأ بصوت مخيف، واكفهر وجهه، ثمّ ارتمى أرضاً وغط في النوم. كان صوت شخيره يشبه زئير العاصفة. وعندئذ قررنا أن نستغل فرصة نومه ونهرب، ولكن من شدة التعب لم نتمكن من فتح البوابة الكبيرة، فقد كان هناك مصراعاً يسدها عرضه أربعة

وعشرين قدماً، وكان سميكاً وثقيلاً جداً لدرجة أننا جميعاً لم نقوَ على تحريكه. كذلك جدران القلعة التي يتجاوز طولها مئة وخمسين قدماً، وهكذا وجدنا أنفسنا سجناء عاجزين تماماً، مثل السمك الذي وقع في الشرك، وبعد أن أخفقت جميع محاولاتنا في الهرب، أمسكنا بأيدي بعضنا بعض وانفجرنا في البكاء.

وفجأة لاحت لأحد الرجال فكرة، فاقترح علينا أن نفقأ عيني الرجل المتوحش بمدية كانت بحوزة أحدنا، ثم نحز رقبته ونتخلص منه. فأجبناه: «بما أنه في كل الأحوال مصيرنا الموت، فلمَ لا نحاول» فتوجهنا إلى الشرفة حيث كان الرجل مستغرقاً في النوم من شدة السكر، وفقأنا عينيه. فأجفل حينئذ وصرخ صرخة مخيفة، وأخذ يدور في جميع الاتجاهات محاولاً الإمساك بنا، بينما نفرّ نحن هنا وهناك محاولين الفرار، حتى وصلنا إلى آخر الفناء حيث وجدنا حظيرة للخنازير والخراف، كان فيها زهاء ستين رأساً من الخنازير والخراف، فدخلنا إليها، واندفع المارد خلفنا وهو يتخبط ويلوح بذراعيه، لكنه لم يمسك بأحد منا، حيث اختلطنا مع البهائم. وكان كلما أمسك بأحد يكتشف أنه إما خنزير أو خروف. ولما أعياه الأمر فتح بوابة الحظيرة لتخرج البهائم ويتمكن من الإمساك بنا.

وعندئذ أمسك كل واحد منا بخنزير أو خروف وحمله على ظهره واتجهنا نحو البوابة. وكان الرجل المتوحش يتحسس كل حيوان يمر من أمامه، فإذا ما وجده خنزيراً أو خروفاً يدعه يمر. وهكذا خرجنا جميعاً وسارعنا إلى القارب. وبعد فترة قصيرة لاحقة، لحق بنا إلى هناك وهو يتوعدنا، وجاءت لدى سماع صوته مجموعة من العمالقة، ركضوا باتجاهنا وأمسكوا بالقارب وجذبوه بقوة، لكننا ضربنا أيديهم بالفؤوس، وأجبرناهم على إفلاتنا.

وأخيراً استعدنا حريتنا وأبحرنا إلى عرض البحر. ولكن لسوء حظنا، باغتتنا عاصفة أخرى، ألقت بالمركب باتجاه الصخور، فتحطّم القارب وسقطنا جميعاً في أحضان الأمواج الهادرة. وغرق الجميع فيما عداي.

كنت أتشبث بلوح من الخشب عندما ظهرت أمامي فجأة سمكة كبيرة، فهربت منها فلاحقتني وتمكنت في النهاية من التهام ساقيّ. وبعد ذلك، جرفتني الأمواج باتجاه دياري، وها أنا الآن هنا.

عندما أفكر فيما حدث، تصطك أسناني وترتجف عظامي. أعتقد أن سوء الطالع رافقني لذلك حدث لي ما حدث».

الألف شيطان

كان للأمير هان[1] القائم على إقليم تشونغ تشونغ، قريب يسكن بعيداً، وكان هذا غريب الأطوار، يعيش في منطقة ريفية في فقر مدقع. وقد اعتاد على زيارة الأمير هان من حين لآخر. ومن جهته كان الأمير يعطف عليه لشدة فقره، فيقدّم له الثياب ويسمح له بمشاركته طعامه، ويحثه على البقاء لديه وإطالة زيارته لعدة شهور. ورغم إشفاقه عليه، إلا أنه لم يكن يحب فظاظته وحماقته.

وفي إحدى زياراته للأمير، وكانت السنة الجديدة على الأبواب، أعلن الرجل الفقير بشكل مفاجئ نيته العودة إلى بلدته. فحثه الأمير على البقاء قائلاً: «من الأفضل لك أن تبقى هنا معنا، تنعم بالراحة، وتأكل الكعك وتشرب الحساء، وتستمتع بنوم هادئ بدلاً من أن تسافر في هذا الطقس العاصف».

(1) اسمه بالكامل هان تشون كيوم، رافق الملك سان جو إبان فترة حكمه لكوريا (1608 – 1623 م)، وترقى إلى مرتبة أمير.

فقال في البداية إنه يفضل الذهاب، ولكن عندما حثه الأمير على البقاء، أذعن أخيراً وأعلن موافقته. وفي ليلة رأس السنة اعترف هذا الرجل للأمير قائلاً: «لديّ نوع خاص من السحر، أسيطر من خلاله على الجن الأشرار، ورأس السنة هو الموعد الذي أستدعيهم فيه، فأناديهم بأسمائهم، وأتفقدهم واحداً واحداً. إذا لم أفعل ذلك سوف أفقد سيطرتي عليهم، وسوف يترتب على ذلك متاعب لا حصر لها للبشر. إنها مسألة لا تحتمل التأخير ولو لدقيقة واحدة، ولهذا السبب كنت أرغب في الذهاب. ولكن، بما أنك حجزتني هنا، فأنا مضطر لاستدعائهم في منزل سعادتك لكي أتفقدهم . آمل ألا يكون لديك مانع».

اندهش هان وذُهل مما سمعه، لكنه وافق. وعندئذ أفاض الرجل الفقير في شرح التفاصيل فقال: «هذه مسألة غاية في الأهمية، وتحتاج إلى إخلاء قاعة الضيوف الرئيسية في القصر من الأثاث».

وافق هان على هذا الطلب أيضاً، وفي تلك الليلة أخلى الخدم القاعة من الأثاث ونظفوا الأرض جيداً. وعندما أصبحت جاهزة، اتخذ الرجل الفقير لنفسه مكاناً يطل على جهة الجنوب وجلس فيه بكل وقار، بينما جلس الأمير في الخارج واستعد للمراقبة. وسرعان ما شاهد مجموعة مروعة من الشياطين يتدافعون

من الباب، كان منظرهم مخيفاً وحالتهم مرعبة. اصطفوا واحداً خلف الآخر في طوابير، وكلما اكتمل طابور يبدأون غيره، إلى أن ملأوا القاعة بأكملها، وكان كل واحد منهم يقف حاني الرأس، كأنه في حضرة سيده. وهذا الأخير، كان في تلك اللحظة يخرج من جعبته كتاباً فتحه أمامهم، وبدأ ينادي منه أسماءهم. وكان حارس الشياطين الذي يقف عند عتبة القاعة يكرر مناداة الأسماء، ويتأكد من وجود أصحابها، تماماً كما يحدث لدى تفقد العمال في اليامن. واستمر الأمر على هذه الحال من الساعة الثانية بعد منتصف الليل حتى الخامسة فجراً. وهنا علّق هان على ما يحدث أمامه قائلاً: «إنه حقاً لم يكن يكذب عندما أخبرني بأنهم عشرة آلاف شيطان».

جاء أحد الشياطين متأخراً عن الموعد وفاتته مناداة الأسماء، كما جاء واحد آخر متسلقاً الحائط. فأمر الرجل بالقبض عليهما، وسألهما عن سبب التأخير ملوحاً بالعقاب. فقال من وصل أخيراً: «عانيت مؤخراً لأجد مكاناً أعيش فيه، لذلك اضطررت إلى حشر نفسي في صندوق صغير في منزل التلميذ الذي يعيش في يونغ نام، وهو يبعد مسافة طويلة عن هنا، لذلك وصلت متأخراً عن موعد نداء القطّ[1]، وهذا خطأ كبير حقاً، أعترف بذلك».

(1) اسم النداء الذي يستدعي به هذا الرجل شياطينه (م).

أما الذي كان يتسلق الجدار، فقال: «أنا أيضاً عانيت الحاجة والجوع، لذلك كنت مضطراً إلى أن أنشر القليل من الحمى في عائلة أحد النبلاء في كيونغ كيو، ولكن عندما سمعت نداء القطّ، جئت على وجه السرعة، وخشية أن أصل متأخراً، تسلقت الجدار، وأعترف أن ما فعلته كان حقاً خطيئة كبرى».

وعندئذ وبخهما الساحر بصوت عال، قائلاً: «هذان الشيطانان عصيا أوامري، وتسببا في نشر الأمراض وارتكبا أخطاء جسيمة. والأسوأ من كل شيء أن أحدهما تسلق حائط منزل الأمير». وأمر بأن يجلدا مئة جلدة، وأن تطوق رقبتيهما بالكنغ[1] وأن يساقا سريعاً إلى السجن. ثم نادى الآخرين قائلاً: «إياكم ونشر الأمراض! أتفهمون؟» وكرر عليهم ذلك خمس مرات. ومن ثم بدأ الشياطين في الرحيل، وتزاحموا على البوابة وأثاروا ضجة وجلبة كبيرة. وبعد وقت طويل أتموا انسحابهم واختفوا تماماً.

كان الأمير هان يراقب كل شيء، فشاهد قريبه جالساً بمفرده في القاعة بعد أن رحل الشياطين، وخيّم السكون على المكان. ثم صاح الديك وطلع الصباح. انتابته دهشة لا توصف، وسأل

(1) نير خشبي ثقيل كانت أعناق المجرمين تطوق به في الصين (م).

قريبه عن القانون الذي ينظم أو يحكم حدثاً من هذا النوع. فأجابه: «في شبابي، تلقيت العلم في دير يقع في أعلى الجبال. وفي ذلك الدير كان ثمة كاهن موغل في السن ملامحه غاية في الغرابة. كان ضعيفا جداً ويبدو موشكاً على الموت. وكان جميع الكهنة يسخرون منه ويعاملونه بازدراء. وأنا الوحيد الذي أشفقت عليه لكبر سنه، وكثيراً ما تقاسمت وإياه طعامي وعاملته بود ولطف. وفي إحدى الأمسيات، كان القمر فيها مشعاً، قال لي الكاهن: «يوجد كهف خلف هذا الدير يمكنك أن ترى من خلاله منظراً جميلاً، هل تأتي معي لرؤيته؟»».

«ذهبت معه، وبينما نعبر جسر التلال، في سكون الليل، أخرج من صدره كتاباً وأعطاه لي وهو يقول: «لقد طعنت في السن وأشعر بدنو أجلي، وأحمل في هذا الكتاب سراً كبيراً، وكنت آمل منذ وقت طويل أن أنقله لشخص يستحقه. جبت كوريا بطولها وعرضها، فلم أجد الشخص المناسب، حتى التقيتك هنا، وارتاح لك قلبي، لذا أرجو أن تقبل بأن أنقله لك».

فتحت الكتاب ووجدت بداخله فهرساً يحتوي على قائمة بأسماء الشياطين مرصعة بخط سحري، وأيضاً تفسيراً للقوانين التي تحكم عالم الأرواح. ثمّ كتب الكاهن بخط يده وصفة

سحرية، وأشعل فيها النار، فحضر عدد لا حصر له من الشياطين، وأصابني الذعر. ومن ثَمَّ جلس الكاهن وأنا بقربه، وأخذ ينادي على أسماء الشياطين واحداً تلو الآخر، وقال لهم: «أنا رجل مسنّ الآن، وسوف أرحل، لذلك سوف أترككم تحت رعاية هذا الشاب، إذا أنتم أطعتموه فسوف يكون كل شيء على ما يرام».

«وبعد أن سلمني الكتاب، وناداهم في حضوري، وألقى عليهم أوامره الجديدة، صرفهم جميعاً. وعدنا معاً إلى المعبد وأوينا إلى النوم. وفي اليوم التالي، استيقظت باكراً وذهبت إليه لكنه كان قد رحل. وهكذا أصبحت بحوزتي قوة سحرية مضى على امتلاكي لها أكثر من عشرين سنة. ولم أطلع أحداً غير سعادتك على هذا السر».

كان هان مندهشاً مما رآه وسمعه، وسأل قريبه: «هل أستطيع أنا أيضاً أن أمتلك هذه الموهبة الرائعة؟».

فرد الرجل: «يا صاحب السعادة، أنت لديك قدرات عظيمة، ويمكنك أن تفعل أشياء كثيرة رائعة، ولكن من يمتلك هذه القدرة ينبغي أن يكون فقيراً بائساً، وليس له مصلحة فيها».

وفي اليوم التالي، غادر الساحر منزل الأمير فجأة، ولم يعد من بعدها. فأرسل هان خلفه خادماً وبجعبته رسالة منه. وبعد جهد كبير علم الخادم أخيراً أنه يعيش وحيداً بين أعالي الجبال، في كوخ صغير من القش لا يتسع لصدفة الكوكل[1]. كان مكاناً نائياً خالياً من البشر، ولا حتى يمر منه أحد. ناداه الخادم، لكنه رفض الخروج، فعاد وأخبر الأمير بما حدث.

فأرسل له الأمير مرسالاً آخر يدعوه إلى زيارته، لكنه كان قد غادر المكان ولم يترك خلفه أثراً يدل عليه.

سمع أبناء الأمير هان بهذه القصة من أبيهم، وأنا بدوري، الكاتب، سمعتها منهم.

(١) حيوان من الرخويات ذو صدفتين على هيئة قلب (م).

الساحرة الصادقة

كان صونغ صانغ إن[1]، رجلاً كورياً متفتح العقل نقي الوجدان. كان يكره الساحرات من كل قلبه، ويعتبرهن مخادعات. ويقول عنهن: «من خلال ما يسمينه الصلوات يتحكمن بمصالح البشر. ولكن من الحماقة والتهور التعامل مع أولئك المدّعيات فكم أتمنى تخليص الأرض من شرورهن ومسح سيرتهن من الوجود».

وبعد وقت لاحق، عُين صونغ حاكماً لمقاطعة نام ون في إقليم تشولا. ولدى وصوله إلى هناك، أصدر الفرمان التالي: «أي ساحرة توجد في هذه المقاطعة، يلقى القبض عليها وتضرب حتى الموت». وانطلق رجاله يجوبون البلاد بحثاً عن الساحرات لكنهن فررن جميعاً. فشعر الحاكم بالراحة وقال في نفسه: «الآن تخلصنا منهن جميعاً، لقد انتهى أمرهن في هذه المقاطعة على أي حال».

---

(1) كان حاكماً، نفي إلى جزيرة كويلبارت لمدة 10 سنوات في عهد الملك كوانغ هاي، وعاد في ربيع العام 1623 (م).

وذات يوم ذهب في نزهة، وعرّج على مقصورة كوانغ هان ليستريح لبعض الوقت. وبينما ينظر من موقع المراقبة، شاهد امرأة تقترب من المكان على صهوة جواد وعلى رأسها القبعة التي تعتمرها الساحرات. فدقق النظر ليتأكد، واكتشف لفرط دهشته أنها بالفعل ماتانغ[1]. فأرسل أحد غلمان اليامن للقبض عليها، وعندما أحضرها الغلام أمامه سألها: «أأنتِ ماتانغ؟».

فأجابته «نعم أنا ماتانغ».

فقال لها: «ألم تعلمي بالفرمان الحكومي الذي أصدرته؟».

فردت: «بلى سمعت به».

فعاد وسألها: «ألا تخشين المـوت، إذا بقيت في هذا المقاطعة؟».

انحنت الساحرة قائلة: «لدى شكوى أود أن أعرضها على سعادتك لتحكم فيها بالعدل. وهي على النحو التالي: الماتانغ نوعان، نوع صادق وآخر مخادع. الماتانغ المخادعات يستأهلن القتل، لكنك لن تقتل الماتانغ الصادقات، أليس كذلك؟ أوامرك تخص الماتانغ المخادعات، ولقد فهمت

(1) لفظة صينية تعني ساحرة (المؤلف).

أنها لن تطاول الصادقات. وأنا ماتانغ صادقة، أعلم أنك لن تقتلني، لذلك بقيت أعيش هنا في سلام».

سألها الحاكم: «كيف تعرفين أن هناك ماتانغ صادقات؟».

أجابت: «لم لا تضع المسألة تحت الاختبار، وإذا لم أثبت صدقي، فاقتلني».

قال الحاكم: «حسناً، ولكن هل حقاً تفعلين الخير، وهل تعلمين كيف تستحضرين أرواح الموتى؟».

أجابت: «نعم أستطيع».

وفجأة خطر ببال الحاكم صديقه الحميم الذي توفي منذ بعض الوقت، فقال لها: «لي صديق بمرتبة كذا وكذا من سيول، أيمكنك استحضار روحه؟».

أجابت الماتانغ: «دعني أفعل، ولكن أولاً عليك أن تأمر بإعداد الطعام لي وأن يقدّم لي بصورة لائقة».

فكر الحاكم برهة، ثم قال لنفسه: «ليس من السهل إنهاء حياة إنسان، فلِمَ لا أتأكد أولاً ما إذا كانت صادقة أم لا، ثم أقرر». لذلك أمر بإحضار الطعام.

قالت الماتانغ: «من فضلك، أريد أيضاً ثوباً من ثيابك». فأُحضر هذا أيضاً، وفردت الساحرة حصيرتها في الفناء، ورتبت الطعام، وارتدت الثوب، وأتمت جميع الترتيبات التمهيدية. ثم رفعت رأسها نحو السماء وأطلقت أصواتاً سحرية غريبة يتم من خلالها استحضار الأرواح، وفي أثناء ذلك كانت ترن بجرس. وبعد قليل، التفتت وقالت: «لقد أتيت» (أي روح الميت) وعلى لسانها بدأت روح الميت تروي القصة المحزنة لمرضه ووفاته. وذكرت الحاكم بلعبهما معاً، وبأشياء حدثت عندما كانا في المدرسة معاً، وبالصعوبات التي واجهتهما في الامتحانات، وبالخبرات التي اكتسباها خلال فترة عملهما الحكومي. كما أخبرته أسراراً كانا يسرانها لبعضهما بعضاً، والعديد من المسائل التي لا يعرفها أحد سواهما. لم تخطئ في أي تفصيل، وإنما ذكرت الحقيقة بكل تفاصيلها.

وعندما سمع الحاكم كل ذلك، سالت الدموع من عينيه وقال: «روح صديقي حضرت بالفعل، لم أعد أشك في ذلك أو أنكره». ثم أمر بتقديم أفضل مائدة طعام قرباناً لروحه. وبعد قليل، ودعه الصديق ورحل.

فقال الحاكم: «واحسرتاه! اعتقدت أن الماتانغ حفنة من الكاذبات، ولكنني أعلم الآن أنه هناك ماتانغ صادقات كما هناك ماتانغ شريرات». ثم كافأ الساحرة، وتركها تغادر بسلام، وتراجع عن الأمر الذي أصدره بحق الساحرات، وامتنع من بعد ذلك عن التدخل في شؤونهن إلى الأبد.

التلميذ الذي كرمه الملك

في أيام الملك صي جونغ خرج تلاميذ كلية كونفوشيوس[1] في نزهة للاحتفال بمهرجان الربيع. التقوا في غابة تقع إلى الشمال من الكلية، بالقرب من نبع ماء جميل، وأكلوا وشربوا طوال الليل. وبينما يستمتعون بوقتهم تاركين وراءهم غرف الجامعة خاوية تماماً. كان تلميذ واحد من الريف منعزل عن الجميع، ولم يكن له أدنى اعتبار لدى زملائه، فكّر أنه لا يجوز أن يذهب الجميع للاستمتاع وترك المكان خال، وأنه ينبغي أن يبقى أحد لحراسة المعبد المقدس، لذلك قرر أن ينسى متعة النزهة، وأن يبقى في المعبد ليحرسه.

وفي ذلك الوقت، أرسل الملك غلاماً إلى الكلية ليرى كم عدد التلاميذ الذين بقوا في الحراسة. فعاد هذا وأخبره أن الجميع ذهبوا إلى النزهة ما عدا تلميذاً واحداً فقط، وهو شاب ريفي قليل الخبرة، بقي بمفرده. فأمر الملك في الحال الخدم بالذهاب لإحضار الشاب كما هو بملابسه التي يرتديها.

(1) يعود تاريخ تأسيس كلية كونفوشيوس إلى العام 682م (م).

ولدى وصوله، سأله جلالته: «الجميع ذهبوا ليمرحوا، لماذا بقيت أنت بمفردك؟».

فأجاب: «أنا أيضاً وددت الذهاب معهم، لكن لم يبد لي إبقاء المعبد المقدس خاوياً بالكامل عملاً صائباً، ولذلك بقيت».

سرّ الملك كثيراً بهذا الجواب، وسأله مجدداً: «أتجيد كتابة الشعر؟».

فأجاب: «أعرف القليل جداً فقط».

عندئذ قال الملك: «لديّ نصف بيت يقول:

«في أعقاب المطر بكت الجبال»

هل بمقدورك أن تكتب بيتاً ينسجم معه

أجاب التلميذ في الحال:

«قبل الرياح كان العشب ثملاً»

سر الملك، وأثنى على مهارته، وأمر بأن يتخرج بصفة خاصة في الحال، ومنحه شهادة الدبلوم، ووضعت الزهور على قبعته، وصدر بيان يقول أنه اجتاز امتحان الصونغ[1]. كما أمر أيضاً بأن

(1) الصونغ أحد الامتحانات الإمبراطورية (المؤلف).

يحضروا له خوذة، ومعطفاً أحمر، وحصاناً ليمتطيه، وأن يسير أمامه صبيان يعزفان على المزمار والقيثارة، وقال له: «اذهب الآن إلى المكان الذي يقيم فيه أقرانك نزهتهم وأرهم نفسك».

وبينما كان التلاميذ منشغلين بنزهتهم، سمعوا فجأة صوت المزمار والقيثارة، وتساءلوا عن معناه، فهذا ليس الوقت الذي يسافر فيه الخريجون الجدد إلى الخارج. وحين نظروا في الاتجاه الذي يأتي منه الصوت، ظهر أمامهم شاب في أبهى صورة، مرتدياً ثياباً احتفالية، يرافقه الغلمان، ويقود جواداً خاص بالملك، وألقى عليهم التحية. وعندما دققوا النظر اكتشفوا أنه زميلهم الريفي الفظ الذي تركوه خلفهم في المعبد، فسألوا عن معنى ما هو فيه، وعلموا أن الملك كرّمه. فأصابتهم الدهشة والرعب في آن واحد، لذلك فضوا نزهتهم وعادوا إلى المعبد في الحال.

هذا الشاب أصبح لاحقاً بفضل رضا الملك عليه رجلاً معروفاً عظيم الشأن.


ISBN 978-9948-01-527-7
9 789948 015277



